الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم : التسلسلي :

رقم التسجيل : ط1 : 171735079688

رقم التسجيل : ط2 : 171735075504

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

بعنوان :

تيمة الثورة في رواية الحريق " لمحمد ديب"

إعداد الطالبتين : إلهام حيمر

رانيا حيمر

شعبة : الدراسات الأدبية **تخصص : أدب جزائري**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة :

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
1	ناصر بركة	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	محمد بن صالح	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا و مقررا
3	إبراهيم زلافي	أستاذ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ 2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكروعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

نشكر الله تعالى على فضله أن وفقنا إلي إنجاز هذا العمل ، فله الحمد أولاً وآخرًا.

ثم نشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لنا يدَ المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم أستاذنا محمد بن صالح المشرف على هذه المذكرة.

وخالص التقدير والامتنان للأستاذ : ناصر بركة الذي رافقنا بتوجيهاته الأكاديمية وخبراته العلمية، واللذان لم يدخرا جهدًا في مساعدتنا، ومنحانا من غالي وقتهما، كما هي عادتهم مع كل طلبة العلم، إذ كنا نتواصل معها دوما ولا نجد في ذلك حرجًا، وكانا يحثاننا على البحث، ويرغّباننا فيه، ويقوّيان عزيمتنا عليه فلهما من الله الأجر ومنا كل التقدير،حفظهما الله ومتّعهما بالصحة والعافية ونفع الطلبة بعلومهما.

كما نشكر القائمين على جامعة المسيلة وكل إطاراتها وكوادرها العلمية وكلية الآداب واللغات خصوصا وعلى رأسهم عميد الكلية الأستاذ : عمار بلقريشي

أعانهم المولى ووفقهم لكل خير لما يبذلونه من اهتمام بطلاب العلم

الهام حيمر، رانيا حيمر

إهداء:

إلى قرة عيني وسندي وملاذي وحبيبي سيدي رسول الله-ﷺ.

إلى من رضي الله لرضاهما وما برحت تحف بي دعواتهما والدّي الكريمين أمد الله عمرهما بالصحة والعافية.

إلى والدي الفاضل الذي لم يبخل علي بما أعطاه الله ولم يبخل علي بفيض الحب الذي به المولى قد حباه، إلى رمز المحبة والحنان والينبوع الذي لا ينضب مهما كدرنا صفو ماءه والدتي الفاضلة.

إلى إخوتي الأعزاء حفظهم الله ورعاهم، الذين آثروني على أنفسهم وأوقاتهم ومعيشتهم في سبيل إنجاح مسيرتي الدراسية.

إلى الأستاذ الفاضل : ناصر بركة الذي لم يبخل علينا بما أتاه الله من علم .

إلى كل زملائي وزميلاتي في الدراسة .....

إلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبـــــة.

إلى كل الذين هم في قلبي ولم يخطهم قلمي

إلى كل من أحبني في الله وأحببته في الله

أهدي خلاصة جهدي وتعبي

الهام حيمر

إهداء:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك... اللهم جل جلالك....

أهدي ثمرة جهدي هذا: للقلب الذي يعطي بسخاء فلولاكما لما كنا ولا صرنا في الأرجاء

ولكما منا كل الدعاء، أطال الله في عمريكما...أمي الحبية...وأبي الغالي.

إلى من زرعوا التفاؤل في دربي وقدموا المساعدات والتسهيلات ...

إلى من جمعوا الأمل في أيامي وقاسموني طفولتي وشبابي أخواتي وإخواني

كما لا أنسى كل الصديقات والزميلات وكل من حفظهم قلبي ونسيهم قلمي.

رانيا حيمر

مقدمة

مقدمة:

لقد شكلت الثورة الجزائرية أيقونة المقاومة والنضال والكفاح لدى كل الأحرار في العالم، واستحالت رمزا لكسر قيود الطغيان والجبروت، والانعتاق من ريقه المستبد الغاشم.

وقد كان لهذا الحدث وقع خاص في نفوس الأدباء والمثقفين الجزائريين بصفة عامة حيث أثار النخوة في قلوبهم وأبرم فيها الثورة والتمرد فأبرموها حربا ضارية ضد المستعمر الغاشم ليشتد الصراع بين الشعب الجزائري والكيان الفرنسي خاصة مع تزايد وعي الكاتب بالأوضاع المتردية التي يعيشها أبناء بلده والمشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأيضا الثقافية التي يعانونها.

تعد الرواية الجزائرية من الأجناس الأدبية الأكثر انتشارا في الأدب الجزائري، تعود الارهاصات الأولى لها إلى بدايات الثورة التحريرية، حيث كتبت باللغة الفرنسية، وكانت أيديولوجيتها اجتماعية واقعية، تتناول هموم ومصائب المجتمع. وبرز نفر من الأدباء في

هذا المجال، وضعوا بصماتهم المتميزة في الإبداع الروائي العالمي، أمثال "محمد ديب".

وقع الاختيار على الراوية لتكون موضوع بحث والموسومة بتيمة الثورة في رواية الحريق

لمحمد ديب" وذلك لتميزها عن الروايات، حيث وجد الأديب الشكل الملائم للتعبير عن قضية شعبه ووطنه وآلامه وأماله الكبيرة في تحقيق الحرية والاستقلال، كما أنها تصور لنا واقع الثورة وامجاد حياة الشعب الجزائري بمختلف فئاته، كما نجدها تصور لنا واقع الثورة وأمجاد أبناءها، فجاء التصوير صادقا والتصوير أمينا فهي التي تنتج الاحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة، ولهذا اهتمامنا في هذه الدراسة بأهم عنصر في الرواية وهو الثورة من خلال دراستنا واطلاعنا وقراءتنا هذا الموضوع نجد أنفسنا نطرح الإشكالية التالية:

كيف استطاع محمد ديب أن يصور لنا الثورة في رواية الحريق؟

وتتفرع عن هذا السؤال الرئيس لهذه الإشكالية أسئلة فرعية نحاول أن نجيب عليها وهي:

ماهي الثورة، وماهي صورة الثورة في الرواية الجزائرية؟

وماهي ملامح البطل الثوري؟

وبناءا على ذلك اعتمدنا في بحثنا على خطة بحث سطرت كالآتي:

مقدمة، مدخل وفصلين، بالنسبة للمدخل فقد جاء على نشأة الرواية الجزائرية وتطورها، أما الفصل الأول فكان فصلا نظريا معنونا بمفهوم الثورة وتمظهراتها السردية، وقسمناه إلى جزئيين، فالجزء الأول ماهية الثورة والجزء الثاني كان يحتوي على الرواية الجزائرية ومرجعياتها الثورية.

أما الفصل الثاني كان فصلا تطبيقيا بعنوان الثورة في رواية الحريق لمحمد ديب واشتمل على قسمين أولهما معنون بقراءة في العتبات النصية وثانيا القاموس الثوري، وما دلالته لننهي عملنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها بالإضافة إلى ملحق يتناول لمحة عن الروائي، وملخص لمضمون الرواية وفهرس موضوعات، لتكون هذه الدراسة أكثر دقة عمدنا للمزج بين منهجين: التحليلي الوصفي وذلك لأنها الأنسب لنتمكن من تحليل ووصف الثورة والبطل الثوري استدلالا بالأمثلة من الرواية.

كما واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل أبرزها قل المصادر والمراجع، إذ لم نقل إنعامها، صعوبة التنسيق والمزاوجة، وقلة الخبرة في مجال البحث.

وكأي بحث لا يخلو من المصادر والمراجع فقد اعتمدنا على مجموعة منها لتكون عون لنا ودليلا يمهد ويسهل لنا طريق البحث، ولعل أهمها: رواية الحريق لمحمد ديب وهي المصدر للدراسة ترجمة سامي الدروبي، وفي نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد لصاحبه عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر واسيني الأعرج في كتابه اتجاهات الرواية العربية في الجزائر.

وفي الأخير نحمد الله بما يليق بجلاله وعلى توفيقه لنا، ونتوجه بخالص الإمتنان للدكتور المشرف الدكتور ناصر بركة الذي كان لنا نعم المرشد والسند، ونرجو أن يلقى بحثنا هذا القبول والتقدير.

مدخل:

نشأة الرواية الجزائرية وتطورها

توطئة:

تعد الرواية من الأنواع الأدبية الأكثر رقيا، وتعود نشأتها في الجزائر إلى ارتباطها الوثيق بالرواية العربية سواء في بدايتها الأولى أم في نضجها وقد تأثرت الرواية الجزائرية بالرواية العربية "فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصولة إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله"[1] إلى جانب تأثرها بالرواية الأوروبية حيث يرى عمر بن قينة أن الرواية الجزائرية لم تأت عموماعن تأثير الرواية الأوروبية"[2]

وقد سبق ظهور الرواية الجزائرية الفنية الناضجة المكتملة عدة محاولات أدبية،لكنها لم ترق إلى مستوى الفنية، إذ يسهل ملاحظة هذا بمجرد "أن نتوقف قليلا عند أول عمل من هذا النوع كظاهرة مبكرة كتبه صاحبه سنة1849م،وهو(حكاية العشاق في الحب والاشتياق للسيد محمد بن إبراهيم"[3].

ثم تطور فن الرواية مع الكتاب الذي كانت أقلامهم فرنسية لاعتمادهم النماذج الغربية إذ "ظهرت في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، حيث ترجمت معظم الروايات الغربية إلى اللغة العربية وأصبح للقارئ بذلك ثقافة غربية لان هذه الأعمال أسهمت في التعريف بها"[4].

ان المتصفح للأدب الجزائري "يجد أن الرواية المكتوبة بالفرنسية اسبق ظهورا من الرواية المكتوبة بالعربية، وهذا راجع إلى الظروف التي عاشها الأدباء، إذ شجع المستعمر من خلال سياسته الكتابة باللغة الفرنسية، في محاولته القضاء على اللغة العربية وشجع بالمقابل الكتابة باللغة الفرنسية، لكن كتاباتهم كانت ذات روح جزائرية عربية من أمثال هؤلاء نذكر: كاتب ياسين، محمد ديب، مولود فرعون.

---

[1] عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث تاريخيا وأنواعا وقضايا ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ط،2، 2009، ص195

[2] المرجع نفسه ص195

[3] المرجع نفسه ص197

[4] عبدالله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،ص198

لقد استطاع الأدباء الجزائريون رغم توظيفهم لغة المستعر فرض أنفسهم والحفاظ على مبادئهم ومقوماتهم ووطنيتهم، ولعل المتصفح للأدب الجزائري يجد أن الرواية الجزائرية مرت بالعديد من المراحل، بدءا من مرحلة ماقبل الستينيات، والتي تمتد من بداية ظهور البذور الأولى للرواية إلى غاية بداية السبعينيات.

الرواية الجزائرية في السبعينيات:

تميزت بتأثرها بالظروف والأوضاع التي عاشها الشعب الجزائري وما كان يحدث في العالم في تلك الفترة إذ نجد "أثار الحرب العالمية الثانية كانت واضحة في صياغة ذهنية جديدة لدى الإنسان الجزائري،حيث تعمقت بعد حوادث 8 ماي 1945 أو مجازره المرعبة التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي سنة 1945م"[1].

كل هذه الأوضاع ساهمت في زرع الحس الثوري في نفوس الجزائريين، وإعطاء الكلمة للقلم في رصد الوضع السائد آنذاك. ويعد) احمد رضا حوحو)هو "الرائد الأول لفن القصة القصيرة في الجزائر، وهو الذي أعطاها مكانة خاصة، وكان من بين نتاجاته قصة طويلة بعنوان(غادة أم القرى) نشرها عام 1947م"[2]

وبعد رواية(احمد رضا حوحو) نجد محاولات عديدة لروائيين جزائريين إلا أن أعمالهم لم تحظ بما يكفي من النضج الفني فقد ألف <<عبد المجيد الشافعي رواية "الطالب المنكوب"،ونور الدين بوجدرة رواية "الحريق"، ومحمد منيع رواية "صوت الغرام">>[3]. وتبقى كل هذه الأعمال الأدبية أعمالا ممهدة لظهور الرواية المكتوبة بالعربية في الجزائر "تبقى مجرد محاولات قصصية تندرج ضمن ما يمكن أن يطلق بإرهاصات الرواية في الجزائر غير أنها تفتقد الشروط الفنية التي يقتضيها جنس الرواية"[4]، فالرواية في هذه الفترة لم تكن مستوفية الشروط الفنية أي أنها لم تصل مرحلة النضج الفني.

---

[1] عبدالله الركيبي: المرجع السابق، ص177

[2] محمد الصالح خرفي:بين الضفتين دراسات نقدية ،اتحاد الكتاب الجزائريين ،الجزائر 2005،ص12

[3] عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث،ص198،197.

مخلوف عامر:الرواية والتحولات في الجزائر ،دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية،اتحاد كتاب العرب،دمشق

[4] سوريا2000،ص10

أما إذا عدنا إلى المرحلة التي تليها والتي يؤرخ لها بداية "عقد السبعينيات التي شهدت تغيرات قاعدية ديمقراطية كبيرة كانت الولادة الثانية والأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية"[1].

الرواية الجزائرية في الثمانينيات :

كانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة للتحولاتالتي حدثت في مجتمع الاستقلال،حيث مثل هذا الجيل اتجاه تجديديا حديثا في النمط الأدبي الجزائري ،ومن التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر روايات واسيني الأعرج مثل وقع الأحذية الخشنة سنة 1981م و أوجاع رجل عامر صوب البحر سنة1983م و رواية نوار اللوز أو تغريبة صالح بن عامر الزوفري سنة 1982م التي يستمر فيها التناص مع تغريبة بزي هلال ، وكتاب المقريري :إغاثة الأمة لكشف الغمة[2]

ومن الأعمال الروائية في هذه الفترة أيضا نذكر أعمال مرزاق بقطاشفي روايته البرق سنة 1982م وعزوز الكابران 1989م وكذلك نذكر أعمال الروائي جيلالي خلاص في روايته رائحة الكلب سنة1985م وحمائم الشفق سنة 1989م كما كتب الحبيب السايح رواية زمن النمرود سنة 1985م.

ومع كل هذه الأعمال الروائية التي تهدف إلى أحداث التجديد والخروج عن المألوف السردي شهد عقد الثمانينات ظهور عدد مهم من الروايات ذات القيمة المحدودة فكريا وجماليا بسب عدم امتلاك أصحابها عناصر الوعي والإدراك الضرورية لفهم طبيعة تحولات المجتمع الجزائري و إدراك خلفيات ما يعيشه من صراعات وتناقضات زمن الاستقلال إضافة أيضا إلى عدم توفرهم على شروط الوعي النظري للدراسة الروائية ولهذا جاءت نصوصهم الروائية باهتة على صعيد الكتابة وساذجة في التعبير عن الموقف من الواقع الجزائري في السبعينات

[1] واسيني الأعرج :اتجاهات الرواية العربية في الجزائر(بحث ف الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص90.

[2] بن جمعة بشوشة :سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ،المغاربية للطباعة والنشر،تونس ،،ط1، 2005.،ص10

والثمانينات ،وما يميزه من مناظر وصور تأزم متأنية من تهافت أشكال الممارسة السياسية للسلطة الحاكمة.[1]

الرواية الجزائرية في التسعينيات

فترة التسعينات كانت حافلة بالروايات التي تحاول أن تؤسس لنص روائي جديد يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا بتميز الرحلة التاريخية التي أنتجته و بالواقع الذي شكل الأرضية ،التي استطاع من خلالها الروائيين أن يستلهموا الأحداث والشخصيات من اجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به. وما تردد في رواية التسعينيات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجين بين نار السلطة ،وجحيم الإرهاب ،وسواء كان أستاذا أم كاتبا أم صحفيا أم رساما أم موظفا فإنهم يشتركون جميعا في المطاردة والتخفي، وهم يشعرون دوما أن الموت يلاحقهم[2]

وهكذا أصبحت القطيعة بين السلطة والمجتمع واضحة، تولد عنها الخوف والرهبة والتذمر، وأخيرا العنف الذي تجسد في أحداث أكتوبر 1988 م الأليمة ،إلغاء المسار الانتخابي سنة 1992م،تحول التعامل مع التراث داخل النص السردي الجزائري ،فأصبح اهتمام الروائيين منصبا على علاقة التراث بالعنف والسياسة.[3]

فكتاب هذه المرحلة كانوا متأثرين في الأوضاع التي مرت بها الجزائر أثناء الثورة إذ كانت جل كتاباتهم تدور حولها وجعلوا من الرواية فضاء لصب تلك المكنونات الطاغية في خوالج أنفسهم ،فمجدوا تاريخهم عن طريق كتابات تركت بصمة تخلده.

ونجد للروائية زهور ونيسي رصيدا من الروائيات التي كان لموضوع الثورة حصة منها "كالرصيف النائم، على الشاطئ الآخر ،يوميات مدرسة>>.[4] فالرواية في هذه الفترة تروي لنا معاناة الشعب الجزائري ومن ابرز الروايات التي صدرت عنها نجد<<أحلام مستغانمي:ذاكرة الجسد،أمين الزاوي: يصحو الحرير ،الطاهر وطار:الشمعة والدهاليز،واسيني الأعرج:سيدة

---

[1] بن جمعة بشوشة المرجع السابق ،ص11

[2] حسين خمري:فضاء المتخيل-مقاربات في الرواية ط1، 2002،ص196

[3] ابراهيم سعدي:دراسات ومقالات في الرواية منشورات السهل ،الجزائر العاصمة ،دار النشر والطباعة2009 ص 110

[4] ابو القاسم سعد الله:تجارب في الأدب والرحلة ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ص24.

المقام، رشيد بوجدرة :تيميمون،كمال بركاني: امرأة بلا ملامح، مرزاق بقطاش : دم الغزال ،عبد الله عيسى لحيلح: كراف الخطايا".[1]

ومن هنا نستنتج أن الرواية جاءت مواكبة للواقع والأحداث التي مرت بها الجزائر عبر مراحلها،إذ نجدها في فترة الستينيات لا تختلف عن ما قبلها ،أما في السبعينيات فنجدها قد نضجت وتطورت فنيا وأصبحت غنية بالمواضيع الاجتماعية ، والسياسية ، أما في مرحلة الثمانينيات فيمكن اعتبارها امتدادا طبيعيا لفترة السبعينيات، ذلك لكون الكتابة مازالت بنفس القلم ، أما فترة التسعينيات فيه فترة التجديد الذي كان على يد فئة من الكتاب الشباب،فقد واكبوا تلك التحولات والأحداث التي شهدتها الجزائر في تلك الفترة، فحاولوا تقديم عملا فنيا.

يكون في المستوى المطلوب ، ورسم صورة الشعب الجزائري وتمجيد نضالاته وصموده ضد المستعمر الغاشم ،من خلال سردها لأشكال التعذيب وسلب حريته.

أسباب تأخر ظهور الرواية الجزائرية:

يرجع النقاد والدارسون أسباب تأخر ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية إلى ظروف مختلفة تمثلت خصوصا في تأزم الوضع الثقافي الذي جسدته وفرضته الظروف القاسية التي كانت تعيشها الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي لها،ومنعها من أي احتكاك بالجانب الثقافي (عربي آو غربي)،<< وكان الغزاة قد استهدفوا لذلك الاحتلال تجريد الشعب الجزائري من قدرته المادية والمعنوية ،عقد ،ثقافة،لغة، وتراثا،عمرانا ،وحضارة>>[2]،إذ عمد المستدمر الفرنسي إلى هدم كل مقومات الحضارة، وطمس كل معالم الهوية الوطنية ، وذلك من خلال سياساته القمعية والتدميرية ، والتي تمثلت أساسا في سياسة التجهيل ،وكذا سياسة التفريق بين المسلمين وإذكاء نار الفتن بينهم ،<<لقد نوع هؤلاء من أساليب غزوهم ، فكان

[1] مصطفى بيطام:الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954-1962م دراسة موضوعية فنية ،ديوان المطبوعات الجزائرية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ،1998،ص8.

[2] محمد بن سمينة:في الأدب الجزائري الحديث ،النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر ومؤشراتها ،بداياتها ،مطبعة الكاهنة الجزائر ص08.

إلى الجانب العسكري بسلاحه رجل الكنيسة بأباطيله والمستشرق بدعاويه ،والصحافي بافتراءاته والطرقي بشعوذته>>.[1]

وبهذا يعد الاستعمار الفرنسي ابرز عامل أدى إلى ركود الحركة الأدبية عامة، جراء السياسة التعسفية التي انتهجتها ضد الشعب الجزائري من تجهيل، وفقر، وحرمان، مما اثر على جميع مناحي الحياة الاجتماعية ،والاقتصادية وحتى الثقافية، والأدبية منها إذ كانت الحركة الأدبية ذات طابع إصلاحي تقليدي وذلك سعيا بالتمسك بالهوية ،والتراث والمقومات الحضارية العربية<< مثلت الانتكاسة السياسية ثم الثقافية والفكرية والأدبية فترة انكماش ثقافي أشبه بالغيبوبة ،شعر فيها الإنسان الجزائري بالغبن والانكسار المادي والمعنوي ،وهو ما شمل الكتاب والأدباء الذين هم بطبيعتهم أكثر إحساسا بالمعاينات الوطنية بكل امتداداتها تحت الاحتلال النصراني المتعجرف >>[2] ،تحت هذه الظروف القاسية لجا الأدباء والمفكرون والمصلحون الجزائريون إلى التمسك بتراثهم ،الديني والعقائدي ، والقوم والأدبي العربي ،وهذا ما أدى إلى سيادة الأنواع الأدبية التقليدية في تلك الفترة<< فكانت إفادة الأدباء الجزائريين من مصادر الأدب العربي القديم كبيرة ،وكان أعلام النهضة يوجهون الأدباء إلى استلهام النموذج الأدبي التراثي ،يقول ابن باديس :"فعلى أدباء الجزائر وشعراءها أن يدرسوا آدابهم العربية "<<.[3]

فجاء معظم الأدباء جراء ذلك تقليديا ،ذو طابع إصلاحي ونضالي خالص بعيد عن الذاتية << وقد اتسم هذا التواصل الثقافي في كل مراحله بطوابع مميزة ،فكان في مراحله الأولى مطبوعا بطوابع الأصالة والاعتدال والغيرة على لغة الأمة وعد التساهل في قواعدها، والحرص الشديد على ما يصونها ويعززها وتتجلى صورة هذا التواصل كأحسن ماتكون في أعمال معظم الخمسينات>>[4]،وقد لجا الأدباء التشبث بالتراث الأدبي العربي القديم من اجل إحياء اللغة العربية التي تعد رمز الهوية الوطنية ورمز العروبة ،لهذا حاول الأدباء الحفاظ

[1] محمد بن سمينة،المرجع السابق ص09.

[2] عمر بن قينة:في الأدب الجزائري الحديث ص41.

[3] محمد بن سمينة:في الأدب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص69.

[4] محمد بن سمينة،مرجع نفسه ص75.

على هذا الموروث ،والنسج على منواله ،لهذا ركز الأدباء الجزائريون على الشعر أكثر وذلك لأنه رمز العروبة ،فالأمة العربية امة شاعرة ،بالإضافة لما تشعر من وقع في النفوس فهو اشد التصاقا بالروح والعواطف واصدق تعبيرا عنها، كما نجدهم لم يهملوا النثر على قلته ، فقد <<استطاع الكتاب من جهتهم أن يصوغوا تجاربهم المختلفة في ألوان عديدة من النثر كان من أهمها : النثر الديني والاجتماعي والسياسي وغيرها ، وقد عالجوا في هذه الألوان معظم ما عرفه النثر العربي من اطر فنية، فكتبوا في الخطابة ، الرسالة ، والترجمة، وأدب الرحلة من الفنون القديمة وكتبوا في المقالة ، والمسرحية ، والقصة ، والرواية من الفنون الحديثة>>.[1]

وقد طغى فن المقالة في بادئ الأمر مع انتشار الصحافة في الجزائر ف << كان للكتاب الرواد بوجه خاص مشاركة واسعة في الفن الأول من الفنون الحديثة (المقالة) ومشاركة ضئيلة في الفنون المتبقية >>.[2]

ولهذا تأخر ظهور الرواية الجزائرية إلى فترة الخمسينات ،وذلك لعدم الاحتكاك بالغرب والاقتصار على التراث الأدبي العربي << ويمكن القوا في ضوء ما تقدم ان الاحتكاك بين الثقافة الوطنية والثقافة الأجنبية في الجزائر كان انبثاق النهضة الوطنية محدودا>>[3]ويعد سبب ذلك إلى توتر العلاقات السياسية والثقافية بين فرنسا المستعمرة والجزائر المستعمرة إذ نظر الأدباء إلى الثقافة الفرنسية والغربية بعامة على أنها استعمارية تدميرية << وذلك لطبيعة العلاقات القائمة بين الثقافتين الوطنية والغربية ، ولقلة عدد الأدباء الجزائريين الواقعيين تحت التأثير المباشر بالآداب الأجنبية من جيل الخمسينات من نحو ، وعدم إلمام معظم الأدباء جيل النهضة بلسان هذه الآداب بالقدر الكافي ،مما فوت عليه الإفادة المباشرة منها ، من نحو ثان>>.[4]

---

[1] محمد بن سمينة،المرجعالسابق ص99.

[2] محمد بن سمينة: مرجعسابق ص99.

[3] محمد بن سمينة :في الأدب الجزائري الحديث ص75.

[4] مرجع نفسه صفحة نفسها.

فالظروف التي كان يعانيها الأديب الجزائري في فترة الاستعمار ، فرضت عليه نماذج أدبية معينة يحتذى بها ، فكان بذلك الأدب تقليديا ، وهذا راجع إلى الحصار الذي فرضته فرنسا على الشعب الجزائري في كل مناحي الحياة الاجتماعية ، وخاصة الطبقة المثقفة ومنعتها من الاحتكاك بالثقافات الأخرى عربية أو غربية بهذا <<يمكن لنا أن نعتبر هذا الحصار قد آخر من ظهور عدة فنون أدبية ، كالرواية المكتوبة بالعربية في حين أفسح مجال تشجيع الثقافة الفرنسية إلى ظهور الرواية المكتوبة بالفرنسية قبل الثورة على يد محمد ديب ،ومولود فرعون ،والمرحوم مالك حداد ،و كاتب ياسين>>.[1]

وبهذا نجد أن الرواية المكتوبة بالفرنسية قد قطعت أشواطا كبيرة فنيا مقارنتا بالرواية المكتوبة بالعربية إذ لم تزدهر وتكتمل وتنضج إلا في السبعينيات ، وهذا ما وضحه واسيني الأعرج في قوله أن << الظروف التاريخية بكل مفارقاتها الاقتصادية، والاجتماعية ، والثقافية ، زيادة على ثقافة الأديب نفسه لم تكن لتساعدوا لا لتساهم في ظهور الرواية>>.[2] ومن كل ماسبق يمكن تلخيص أسباب تأخر الرواية الجزائرية في النقاط التالية:

- اتجاه الكتاب الجزائريين نحو فن القصة القصيرة التي تتناسب ووقع الثورة الآني المتسارع.

-انشغال الأدباء ببعث الحركة الإصلاحية والنضالية مما جعلهم غير مهيئين وغير متفرغين لخوض غمار تجربة أدبية جديدة-الرواية-الذي يتطلب أناة وصبر وتأمل طويلين. -

محاربة فرنسا للغة العربية والدين الإسلامي والتضييق على الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بالعربية وعد النشر لهم على خلاف الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بلغة المستعمر والتي تساهلت معهم نوعا ما.

- ترسخ النظرة المعادية للثقافة الغربية جراء العداء القائم بين الثقافة الفرنسية الجزائرية، مما فوت على الأدباء الجزائريين النهل من منابع الحداثة الأصلية والمتمثلة في الآداب الغربية والعالمية على اختلافها.

---

[1] شريبط احمد شريبط:دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية ،الجزائر ص101.

[2] واسيني الأعرج:اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،المغاربية للطباعة والنشر والإشهار المغري ط1 ص23.

الفصل الأول

مفهوم الثورة وتمظهراتها السردية

أولا: ماهية الثورة

1. مدلول الثورة اللغوي والاصطلاحي.
2. صورة الثورة في الرواية الجزائرية.

أ.الثورة ودور الشباب المثقف النضالي.

ب.الثورة والمقاومة الشعبية.

ثانيا: الرواية الجزائرية ومرجعيتها الثورية

1. الرواية الجزائرية ومرجعيتها الثورية.

أ.المرجعية السياسية والاجتماعية.

ب.المرجعية الثقافية.

2. متخيل الثورة في الرواية الجزائرية.

أولا: ماهية الثورة.

1.مدلول الثورة اللغوي والاصطلاحي.

لغة:

إذا ماعدنا إلى المعاجم اللغوية نجد أن اللغويين القدماء والمحدثين على حد سواء لم يغفلوا عن مصطلح الثورة ,إذ نجد تحت مادة (ث و ر) المفاهيم الآتية .

جاء في لسان العرب في مادة (ث و ر) مايلي : <<ثَارَ الشيء ثَوْرًا وثُؤُوراً وثَوَرَانًا وتَثَوَّر : وأَثْرْتُهُ وهَثَرْتُهُ على البدل وثَوَّرْتُهُ , وثَوْرُ الغضب خِدْنُهُ , والثَّأْر : الغَضَبُ ,ويقال للغضبان أهيج مايكون:قد ثَارَ ثَائِرُهُ ويقال انتظر حتى تسكن هذه الثورة وهي الهَيْج , وثَارَ الدخان والغبار وغيرهما يَثُورُ ثَوْرًا وثُؤُورًا وثَوَرَانًا : ظهر وسطع >> .[1]

وجاء في (معجم مقياس اللغة) في مادة (ث و ر):<< ثور :الثاء و الواو والراء أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر: فالأول انبعاث الشيء والثاني جنس من الحيوان, فالأول قولهم : ثار الشيء : يَثُورُ ثَوْرًا وثُؤُورًا ,وثَوَرَانًا,وثارت الحصبة تَثُورُ , و ثَاوَرَ فلانٌ فلانًا ,إذ واثَبَهُ كان كل واحد منهما ثَارَ إلى صاحبه>>[2].

من خلال ما ورد في هذين المعجمين اللغويين نستخلص أن مدلول الثورة يدور حول : الهيجان ,الغضب , الظهور والسطوع , الوثب والاندفاع .

تجمع لفظة الثورة القلب والانتشار والغضب والهياج والوثوب في سياق واحد يقول الطبري ثار يثور ثورانا إذ انتشر في الأفق ويقول تعالى { **لاذَلُولٌتُثِيرُالأَرْضَ} البقرة71**

أي لا تقبلها بالحرث القلب الذي يغيرها فيجعل عاليها سافلها

وقوله تعالى{ كَانُواْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا } الروم 9

أي قلبوها وبلغوا عمقها .

---

[1]-ابن منظور(ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) :لسان العرب ,تح:عامر احمد حيدر ,مرا:عبد المنعم خليل ابراهيم, دار الكتب العلمية,بيروت,لبنان,ط1 , 2005م,1426هـ ,مج3,ص101.

[2]-ابن فارس (احمد بن زكريا الرازي): معجم مقاييس اللغة ,تح:ابراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية ,بيروت,ط2,2008م, مج1,ص202.

وفي معجم الوجيز: ثورة من الفعل ثار, ثورانا وثورة :هاج وانتشر فهو ثائر ويقال آثار الدخان والغبار ,ثار به الشر والغضب وثار به الناس[1] .

وفي قاموس المحيط : الثار الدم والطلب به في الجمع أثار والاسم منها ثورة والثائر هو من لا يبقى عليه شيء حتى يدرك ثاره ويفعله[2].

مما سبق يتضح انه رغم تعدد مصطلح الثورة في اللغة العربية إلا أنها قد أجمعت على انه من الهياج الانتشار,واقترب لسان العرب من المصطلح اللاتيني , إذ انه أكد بان الثورة هو برج من أبراج السماء وقوله اسكت حتى تسكت تلك الثور إشارة إلى عدم قدرة الإنسان على فعل شيء وهو ما أكد عليه الفكر اللاتيني وأصول الكلمة الأولى , ولم يوجد إشارة فيما سبق تدل على أن الثورة هي الاقتران بالعنف على عكس ما هو سائد.

المفهوم الاصطلاحي:

تكون مفاهيم الثورة متضمنة الاختلافات المرجعية والإيديولوجية التي يعتمد عليها كل مفكر عند تعريفه للثورة بل إن محاولات المفكرين لم ترتقي إلى مستو تعريف علمي محدد نظرا لتدرج الكلمة في الفلسفة اليونانية ولم يكن يقصد بها المفهوم المعاصر للثورة , وهذا الأمر قد أدى إلى عدم بلورة تعريف نظري دقيق محدد لهذا المفهوم.

وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى عدد من التعريفات لمفهوم الثورة. وقد يقصد باصطلاح **REVOLUTION** المقابلة لكلمة ثورة باللغة العربية, وهذا يشير إلى عودة الشيء إلى أصله أو مكانه, وهو المفهوم الذي ساد في القرن السابع عشر[3] فهي لا تشير إلى العنف بقدر ماتشير إلى حركة دائرية متكررة وعندما نقلت إلى المجال السياسي كان معناها تعاقب الحكومات والدول في دورة لا يمكن للبشر تبديلها أو تغييرها[4] .

---

[1] انظر معجم اللغة العربية:المعجم الوسيط ,الجزء الأول,الطبعة الثالثة ص107وكذلك المعجم الصادر عن مجمع اللغة العربية"معجم الوجيز", الطبعة الأولى ,1980 ,ص89 .

[2] محمد بن يعقوب محمد بن إبراهيم الفيروز اباري ,القاموس المحيط ,شركة القدس القاهرة ,2009 ص355.

[3] سامي خشبة ,مصطلحات فكرية,مكتبة الأكاديمية ,القاهرة 1994 ,ص231

[4] جبران صالح علي حرمل : ثورات الربيع العربي ...رؤية تحليلية في ضوء فروض نظرية الثورات, الحوار المتمدن عدد2013,4068.

ويستخدم معظم المفكرين المعاصرين اصطلاح الثورة للدلالة على تغيير فجائية وجدرية تتم في الظروف الاجتماعية والسياسية أي عندما يتم تغيير حكم قائم, وتغيير النظام الاجتماعي والقانوني المصاحب له بصورة فجائية ,وأحيانا بصورة عنيفة بحكم آخر [1] .

الثورة هي أسلوب من أساليب التعبير الاجتماعي تشمل البني الأساسية والاجتماعية والاقتصادية, ولا تتبع الوسائل المعتمدة في نظام الدستوري القديم للدولة وتكون جذرية وشاملة.

ويقصد بالثورة " تحرك شعبي واسع خارج البيئة الدستورية القائمة أو خارج الشرعية " يتمثل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة [2].

الثورة كذلك هي الإحاطة بالنظام السياسي والاقتصادي السائد الذي يقوم على الاستغلال أي أنها تعني بناء نظام جديد يرفع إلى أعلى مستوى رخاء القسم الأعظم من الجماهير , والذي ينتج أقصى قدر من حقوق الإنسان والحرية التي تستبدل أخلاق السادة الكنسية والدولتية بأخرى تقوم على الحرية والمساواة والتضامن [3].

وقد عرفها سيجمون نيومان فيقول إن الثورة تعني التحولات الجذرية للتنظيم السياسي والبنية الاجتماعية ونظام الملكية الاقتصادية بل ويشمل حتى الأسطورة السائدة[4] .

وقد ترتبط الثورة بالعنف عموما وقد لا ترتبط به ,إلا انه من الثابت أن الثورة يصاحبها درجة من درجات العنف سواء موجه من الدولة لوقف أو إجهاض الثورة فينتج عن ذلك الضحايا والجرحى , أو سواء موجه من قوى المناهضة للثورة (قوى الثورة المضادة) لإشاعة

---

[1] عبد الوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية , المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت الجزء الأول 1979 ص870.

[2] عزمي بشارة ,في الثورة والقابيلة للثورة , المركز العربي للأبحاث السياسية , سلسلة (دراسات وأوراق بحثية) الدوحة , 2011 ص21.

[3] غ ماكسيموف,الثورة المضادة والاتحاد السوفيتي ,مجلة الطليعة ,مجلد 11 , عدد 5 أكتوبر - نوفمبر 1935 ترجم مازن كم الماز.

[4] فوزية العطية ,علم الاجتماع الثورة وخصائص المجتمع الثوري كلية الآداب , جامعة بغداد , دون تاريخ النشر ص450.

الفوضى من اجل تفويض الثورة وإفشالها، أو سواء من الثوار في ظل مايعرف بقوانين الثورات لحماية الثورة[1] , فالثورة إجراء يشمل العنف في مجمله.

فالثورة يقوم بها الشعب من اجل إحداث تغيير شامل في المجتمع وإحلال قيادات سياسية وطنية محل القيادات التي فشلت في تحقيق آمال شعوبها ففي الثورة يكون الوصول إلى السلطة ليس غاية بل وسيلة لتحقيق الأسباب التي قامت من اجلها الثورة[2] .

ويعرف كرين برنتون الثورة في كتابه تشريح الثورة "بأنها عملية حركية دينامية "تتميز بالانتقال من بنيان اجتماعي إلى بنيان اجتماعي آخر[3] .

والثورة هي "انتقال للسلطة السياسية من فئة قليلة إلى جماهير الشعب نتيجة لحركة اجتماعية عنيفة تنمو بفضل توترات تحدث داخل النظام السياسي ,ويترتب عليه انفجار شعبي يحطم النظام السياسي القائم, ويؤدي إلى استيلاء نخبة جديدة على السلطة السياسية وإجراء تغيير مفاجئ وسريع في توزيع القوى السياسية في المجتمع وفي توزيع عوائد النظام السياسي لمصلحة قطاعات اعرض من الشعب"[4] .

ومن ثم فالثورة هي أزمة بالنسبة للنظام القائم وهي خروج الشعب من نطاق حياته العادية وأعماله اليومية إلى ثوران واضطراب وعصيان وينظر الشعب إلى النظام السياسي على انه فشل في حل مشاكله اليومية وفشل في حل أزماته الحياتية ومن هنا يقرر الشعب حل وإدارة تلك الأزمات بنفسه عن طريق فكرة الإدارة بالأزمة من اجل الوصول إلى طريق لحل تلك الأزمة و الخروج من هذا المأزق .

---

[1] جمال علي زهران التحليل السياسي لتطور ثورة 25يناير (المقدمات...الدوافع...الأهداف...المسارات) مركز الاستقلال للدراسات الإستراتيجية والاستشارات ,القاهرة , 2013 م ص17.

[2] سعيد سراج ,الرأي العام : مقوماته واثره في النظم السياسية المعاصرة , الهيئة المصرية للكتاب ,القاهرة ,1986 ص247.

[3] يوري كرازين، علم الثورة في النظرية الماركسية , ترجمة سمير كرم , دار الطليعة , بيروت ,ط1 ,1975 , ص31.

[4] حيدر محمود عمرو ,الحركات السياسية الثورية في صدر الإسلام , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاقتصاد والعلوم السياسية , جامعة القاهرة , 1985 ص1 .

فالثورة هي مرحلة متقدمة من مراحل الغضب والاضطراب المجتمعي, وهي إفراز طبيعي نتيجة شعور غالبية أفراد المجتمع بحجم الظواهر السلبية التي بها يعيش حياة كريمة على وجهيها المادي والمعنوي [1].

فالثورة للشخص العادي تمثل عملية رد فعل ومحاولة للحصول على الحقوق المنهوبة سواء كانت المادية والمعنوية، وبذلك تكون الثورة هي إحدى أدوات التطور التاريخي للمجتمعات الإنسانية ,وهي أداة من ضمن الأدوات الأخرى التي تحدث التغيير [2] .

وتعرفها موسوعة علم الاجتماع بأنها :التغيرات الجذرية في البنية المؤسسية للمجتمع ,تلك التغييرات التي تعمل على تبديل المجتمع ظاهريا وجوهريا من نمط سائد إلى نمط جديد يتوافق مع مبادئ وقيم وإيديولوجية وأهداف الثورة, وقد تكون الثورة ,عنيفة دموية كما قد تكون سلمية, فجائية سريعة أو بطيئة تدريجية [3].

والثورة في السياسة الحديثة هي كل تغيير جذري يحدث في الأنظمة السياسية لأمة من الأمم وعلى هذا التعريف فهناك ثورات حدثت ببطء وسلام تحت تأثير التقدم العلمي والخلقي ومنها مايحدث فجأة عقب اضطرابات وسفك دماء, وهذه الثورة تكون بإحدى الحالتين:إما بمغتصب أغرى فئة من الناس على تحقيق مطالبه, وإما بحركة بإرادة الأمة كلها [4].

وقد عرفت الثورة بأنها : محاولة تجاوز الفرق الشاسع القائم بين الحاكم والمحكوم, فهي مساواة بين المحكومين , ومساواة بينهم وبين الحاكمين ,عبر إعادة الاعتبار للعقد الاجتماعي فالعقد الموقع بين طرفين يعني تساوي هذين الطرفين تماما , وأنهما جميعا تحت قانون العدالة العام الذي لايستثني احد كائنا من كان [5] , وأحيانا هي احتجاج على المسافة بين الواقع القائم بين القانون أو النظام المفترض.

---

[1] نرمين رمضان احمد مهران :الفساد السياسي ودوره في قيام الثورات العربية المعاصرة(دراسة تحليلية نقدية في فلسفة السياسة) رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب جامعة الإسكندرية 2014 , ص123.

[2] نرمين رمضان احمد مهران ،المرجع السابق، ص126.

[3] شعبان طاهرا لاسود : علم الاجتماع السياسي, قضايا العنف السياسي للثورة ,الدار المصرية اللبنانية ,القاهرة ,2003 ص47-46 .

[4] محمد فريد وجدي :دائرة معارف في القرن العشرين ,دار الفكر ,بيروت , المجلد الثاني , بدون تاريخ ص 776 .

[5] سلمان العودة : أسئلة الثورة , مركز نماء للبحوث والدراسات , بيروت , 2012 م ,ص36 .

الثورة حركة شاملة لها فلسفتها المعلومة وأهدافها الواضحة, وهي لا تقتصر على تغيير الحكام كأفراد , بل هي تغيير جذري يشمل نظام الحكم وأيضا فلسفة الحكم وطريقة العيش وأسلوب الحياة ,والثورة في جوهرها حركة تجديدية ووسيلة فعالة للإصلاح الراديكالي , عندما يكون التطور العادي غير قادر على تلبية طموحات وأهداف المجتمع , وبذلك فان البعض يرى أن الثورة ظاهرة اجتماعية ذات هدف سياسي وظاهرة إيديولوجية سياسية ذات هدف اجتماعي يتمثل في تغير المجتمع [1] .

فالثورة هي رغبة الشعب في بلوغ التطور والرقي والبحث عن طريق الذي يمكن به كسر قيود الذل والاستبداد وانتشار الفساد في معظم ربوع الدولة وتهالك المؤسسات وتخلف الدولة عن القيام بوظائفها , ومن ثم لا يكون هناك مفر من التعبير عن حالة الغضب غير الثورة , من اجل قطع العلاقة مع الماضي الأثيم بكل صوره و أشكاله , وإنشاء نظام جديد يفترض أن يكون تقدمي قياسا بسابقه , وفقا لرؤى وإيديولوجيات ومطالب القائمين على الثورة , ولا بد من تحديد درجة القطيعة مع النظام السابق من اجل ألا تمس شخصية الدولة ومؤسساتها وكادرها في مختلف المجالات , ولكنها لا تؤدي إلى إنهاء العمل بالتشريعات السابقة عليها بطريقة فوضوية وخاصة الايجابية منها وذات الصلة بالحياة العامة , فليس كل ما في النظام القديم هو بالي ويستحق السحق والإبادة , فهذا نع من أنواع السلوك التدميري للدولة برمتها وإعاقتها عن العمل مجددا , وعدم القدرة عن الاستكمال والبناء والدخول في صراع مع من يمثلون قوى الثورة المضادة(الثورة المضادة من اجل إحداث تغييرات وتعويض القدرة التأثيرية لمكونات ومحركات النظام القديم بما فيه من تشريعات واليات ومؤسسات.

ومن ثم فالثورة لا تعني فقط مجرد الإطاحة بنظام سياسي معين واستبداله بنظام آخر , بقدر ما تعني إعادة تنظيم المجتمع وتنظيم ممارسة السلطة ووضع قواعد اجتماعية جديدة , فالثورة بصفتها تعبيرا عن إرادة الشعب تحتم رفض الحلول المنقوصة [2] .

---

[1] مولود زايد الطيب : علم الاجتماع السياسي , جامعة السابع من ابريل , الزاوية ,ليبيا , طبعة أولى , 2007 , ص102

[2] عبد المجيد الشرفي : الثورة – الحداثة والإسلام ,حاورته كلثوم السعفي حمدة , دار الجنوب تونس والهيئة المصرية العامة للكتاب ,القاهرة 2012 ص11.

مما سبق نرى أن التعريفات السابقة لمفهوم الثورة أكدت وبينت على أن أي تعريف للثورة لابد وان يشمل على ثلاث محددات أو عناصر أساسية.[1]

أولا: عنصر الديمومة والحركية باعتبار أن الثورة هي "عملية " أي حالة صيرورة وسيولة في العقل الثوري.

ثانيا: عنصر التغيير والتحول في هياكل وبنية الدولة والمجتمع والفرد.

ثالثا: عنصر الصراع أو النزاع بمختلف أشكاله السياسية والاجتماعية والثقافية.

بعبارة أخرى نرى أن تعريف الثورة يتمحور حول فكرة أساسية هي التغيير والمفاجئ والشامل والسعي إلى تحقيق الأهداف التي قامت من اجلها الثورة، وإلا أصبحت وتحولت إلى عنف سياسي ليس من ورائه فائدة مرجوة.

وتتضمن الثورة ركنين أساسيين:[2]

الأول: هو التحرك الشعبي أو الجماهيري الذي يعكس الغضب العام من سوء الأوضاع القائمة والرغبة في إسقاط النظام وتغييره واستبداله بنظام آخر.

الثاني : هو الهدف المرجو من التحركات الشعبية والجماهيرية والمتمثل في إسقاطالنظامالقائم، ووجود نظام جديد يتيح الفرصة للجميع في حياة تقوم على المساواة والحرية وتكافؤ الفرص .

إضافة إلى مفهوم آخر نجد أن العالم شهد منذ القدم توترات واضطرابات سياسية , واجتماعية, وثقافية, واقتصادية أدت إلى ظهور ما يعرف بالثورة , فقد عرف الغرب عدة ثورات منها :ثورة " الثورة الفرنسية الكبرى , الثورة الأمريكية ,الثورة الصناعية , ثورة في هايتي ثورة اجتماعية , الثورة الزنجية الأمريكية " [3].

---

[1] خليل العناني : الثورات العربية بين النجاح والفشل , مجلة شؤون عربية ,عدد149 ربيع 2012 ص110-111 .

[2] جمال علي زهران ,التحليل السياسي لتطور ثورة 25 يناير(المقدمات ...الدوافع...الأهداف ...المسارات) ,مرجع سبق ذكره,ص16.

[3] كرين برينتن : تشريح الثورة ,تر :سمير عبد الرحيم الجلبي , مرا: غازي برو, دار الفارابي وكلمة , لبنان ,الإمارات العربية المتحدة,ط 1 ,1430 هـ,2009 م ص23.

إذ نجد كرين برينتن CRINE BRINTEN في كتابه (تشريح الثورة) قد اهتم بدراسة الثورة إذ قدم لها عدة تعريفات , وقد لخص سمير الجلبي في مقدمة ترجمته لهذا الكتاب رؤية كرين برينتن ومفهومه للثورة حيث يقول :<< أن فكرته عن الثورة هي أنها عملية قلب السلطة مما يؤدي إلى تولي المتطرفين للسلطة ثم تهدأ الأمور , وقد شبه الثورة بحمى ترتفع بسبب شكاوي أفراد أو شعب ما, ومن أعراض هذه الحمى انهيار هيكل السلطة >>[1] .

فالثورة عند كرين برينتن هي انقلاب على السلطة من قبل الطبقة الوسطى الكادحة التي تعمد إلى إحداث ثورات لتغيير نظام الحكم, فالثورة إذا هي: << تصاعد سخط الطبقة الوسطى, يثور الشعب إذا وتتوجه ثورته كمعركة>>[2].

وغير بعيد عن هذا المعنى جاء في (المنجد الوسيط) في العربية المعاصرة على أن<< ثورة عصف :ج ثورات اندفاع عنيف إلى تغيير الأوضاع السياسية, والاجتماعية تغييرا أساسيا : ثورة الشعب عصيان وفتنة و تمرد : ثورة الفلاحين , انقلاب: ثورة في الفنون , ثورة مسلحة: التي تعتمد على السلاح وسيلة للتغيير , ثورة سلمية :التي تتم وتحقق أغراضها من دون سلاح من دون إراقة دماء , ثورة مضادة :حركة تعمل على إفشال الثورة والقضاء على منجزاتها , ثورة معاكسة : ثورة مضادة >>[3]

أما إذا عدنا إلى المعجم العربي الأساسي لاروس فنجده يعرف الثورة بأنها اندفاع عنيف نحو تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية تغييرا أساسيا ... ويقال "ثورة شعبية" "ثورة أهلية": تحول أو تغيير أساسي في جانب من جوانب الحياة الاجتماعية والفكرية أو الصناعية ونحوها، وتدعى ثورة مسلحة إذا اعتمدت السلاح وسيلة للتعبير أو سلمية إذا تمت أو حققت أغراضها دون سلاح أو إراقة دماء , ثورة مضادة ، ثورة معاكسة لثورة أخرى[4] .

---

[1] المرجع السابق :ص7

[2] كرين برينتن، المرجع السابق، ص9

[3] انطون نعمة وآخرون :المنجد الوسيط في العربية المعاصرة ,مرا: مأمون الحموي وآخرون ,دار دمشق,بيروت , ط 1 ,2003م , ص148-149.

[4] احمد العايد وآخرون : المعجم العربي الأساسي لاروس , مرا: تمام حسان عمر وآخرون ,المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم , ص223.

كما جاء في (محيط المحيط) لبطرس البستاني مايلي : ثورة (ث و ر) حققت<<البلاد ثورة صناعية : تحولا أساسيا في مجال الصناعة, ثورة الشعب : انتفاضة من اجل التغيير و السيادة الوطنية وضد الظلم , الثورة الأهلية : الحرب الداخلية ... ثورة بيضاء ,حركة تغيير أو تحول أو انقلاب دون إراقة الدماء[1]>>.

أما إذا عدنا إلى التاريخ العربي ,فإننا نجد أن مفهوم الثورة يختلف عن مفهومها الغربي , فالثورة في البلدان العربية جاءت على شكل موجات تحررية ,وليس من اجل إصلاح نظام سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي , وإنما كانت تنادي إلى التحرر من قيود المستعمر, فبعد ضعف الدولة العثمانية وسقوطها تسارعت القوى الغربية والمتمثلة في فرنسا وانجلترا خصوصا لتقاسم تركة الرجل المريض _ الدولة العثمانية _ وبذلك خضعت معظم الدول العربية تحت وطأة الاحتلال << وفي مقدمتها احتلال فرنسا لتونس سنة (1881م) واحتلال بريطانيا لمصر سنة (1882م) ,مما إذن بلا حق في نفس الخط لم يتأخر كثيرا :فكان الانقلاب العثماني سنة (1908م) وغزو ايطاليا لليبيا (1911م)واحتلالها, واحتلال فرنسا للمغرب سنة (1912م)[2].

وكان قبلها احتلال فرنسا للجزائر إذ << كانت الجزائر من اسبق شقيقاتها تعرضا لآثار ذلك الغزو الأوروبي ممثلا في الاحتلال الفرنسي لها 1830 م وقد سبقت هذا الغزو حملة (نابليون بونابرت) على مصر عام 1798 ,إلا أنها كانت آنية سرعان ما نكص القائمون بها على أعقابهم وولوا مدبرين>>[3].

وكان لهذا الاحتلال الفرنسي تأثيره على حياة الجزائريين الرافضين له , إذ قاموا منذ بداية الاحتلال بمقاومة هذا المستعمر بكافة الطرق السياسية والمقاومة المسلحة والمواجهة الفكرية فلم يتركوا طريقا إلى الحرية إلا وسلكوه << فالمتصفح لتاريخ كفاح الشعب الجزائري يدرك

---

[1] بطرس البستاني :محيط المحيط ,تح,:محمد عثماني ,دار الكتب العلمية, بيروت, ط1 ,2009م ,مج 5 , ص 382.

[2] عمر ب قينة : في الأدب الجزائري الحديث ,تاريخا .. وأنواعا ,وقضايا.. وأعلاما ,ديوان المطبوعات الجامعية ,بن عكنون ,الجزائر, ط 2 2009 م , ص 42 .

[3] محمد بن سمينة :في الأدب الجزائري الحديث ,النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراتها (بدايتها ,مراحلها) مطبعة الكاهنة ا,لجزائر, 2003 م ص8.

أن مواجهته للمحتلين الفرنسيين كانت شاملة لجميع هذه الجبهات ,المقاومة المسلحة ,المواجهة الفكرية ,الجهاد السياسي >>[1] , وبذلك جاءت الثورة الجزائرية في ثلاثة أشكال أو أنواع : سياسية , ومسلحة , وفكرية , ولهذا << اعتبرت هذه الثورة أصيلة بمعنى الكلمة ,لان العناصر الأساسية لأصالتها تتمثل بالضبط في كونها تجمع بين الأبعاد الوطنية والقومية والإنسانية في تناسق عجيب قل أن يجمع لثورة وطنية>>[2] .

فالثورة الجزائرية من أعظم واكبر الثورات وأشهرها في القرن العشرين ,وذلك أنها قامت من اجل تحقيق الحرية , والدفاع عن السيادة الوطنية , وكذا الدفاع عن القومية العربية , كما دعت إلى مطالب إنسانية تتمثل في حق الشعوب في تقرير مصيرها , ولقد امتد صداها إلى العالم العربي كله : << إذ كانت ثورة نوفمبر الأولى الثورة الأولى التي غيرت وجه العرب ورسمت تاريخا جديدا لهم >>[3] , وهذا ببعث روح القومية العربية << فبدت معظم الأقطار العربية متجاوبة مع الثورة الجزائرية باختلاف أنظمتها السياسية وأوضاعها الاقتصادية , والسياسية , والاجتماعية>>[4] .

وخلاصة القول يمكن تعريف الثورة بأنها حركة جماهيرية شعبية شاملة مستمرة ونوع من أنواع التغيير الجذري و العميق الذي يستهدف إحداث تغيرات في بنية المجتمع ككل وبناء وضع جديد يشمل مختلف النواحي الاجتماعية والثقافية السياسية ,وأداة من أداة التطوير التاريخي يهدف إلى تغيير فلسفة الحكم وليس أشخاص الحكم وعليه فهي هدم للواقع السيئ بخاصية السريعة والمفاجئة .

وعليه نجد أن الاختلاف والتنوع ليس من ماهية الثورة، وإنما في عقول الفلاسفة والمفكرين والمتخصصين في دراسة الثورة، فكل منهم ينطلق على أساس مرجعيته وخلفية خاصة به.

2.صورة الثورة في الرواية الجزائرية

---

[3] محمد بن سمينة،المرجع نفسه ص14 .

[2] مصطفى بيطام :الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954 -1962 م , دراسة موضوعية فنية, ديوان المطبوعات الجامعية ,الساحة المركزية ,بن عكنون ,الجزائر, 1998 م ص 279 .

[3] محمد الصالح الخرفي : بين ضفتين , دراسة نقدية ,اتحاد الكتاب الجزائريين ,الجزائر ,2005 , ص 164 .

[4] عمر بن قينة في الأدب الجزائري الحديث ص155 .

إن ميلاد الثورة الجزائرية تزامن مع ظروف سياسية استعمارية , بحيث كانت الرواية في بدايتها الأولى تتقفى أثار الحركة الوطنية وبقيت مضامينها منذ ذلك الحين تحوم حول موضوع الثورة

وقد استطاعت الثورة الجزائرية إن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وأثناءها وفي زمن الاستقلال , ولعل هذا الواقع قدم للروائيين الجزائريين مادة غنية ساعدتهم عملية الإيداع ولم تتمكن الرواية الجزائرية من التخلي عن وقائع وأحداث الثورة حتى الآن فهي مد كبير للروائي الجزائري الذي مازال يستفيد من أحداثها ووقائعها حيث جاء التشخيص لإحداثها واعيا حينا وعاطفيا حينا أخر , وصورة هذه الثورة في الرواية الجزائرية لم تكن مجسدة في بعد واحد وإنما جاءت في اتجاهات عدة ركزت على الموضوعات التالية :

أ. الثورة ودور الشباب المثقف النضالي:

وجاء ذلك في عدد من الروايات , ونذكر منها رواية (نار ونور) لعبد المالك مرتاض التي تعرضت إلى الثورة الجزائرية والحدث فيها يتناول تفهم طلبة الثانوية لواقع الثورة ,وإيمانهم بان النصر آت وهذا ما جعلهم يتركون مقاعد الدراسة ويلتحقون بصفوف المجاهدين من اجل الحرية , وذلك تأكيد من مرتاض على إيمان الشباب المثقف بالإرادة الثورية [1] , وكما نجد أيضا رواية (حب أم شرف) لشريف شناتلية التي تعرضت إلى دور الشباب الجزائري إبان حرب التحرير وعلى خصوص الشباب الجامعي الذي قام بأعمال بطولية أكدت التحام الشباب المثقف بالشعب في مقاومة الاستعمار وهناك رواية أخرى هي رواية (الطموح) لمحمد عبد العالي عرعار وفيها تأكيد على التغير بدءا من الذات وهو يعتبر الإنسان سيد كونه وهذا ماجعل البطل يتجه على مقاومة الاستعمار, وما اقتنع به من خلال وعيه وثقافته ,وضع نصب عينه قهر العدو حتى ولو استشهد , وفعلا وافته المنية ,في احد المشافي بعدما أصيب بالجراح , ولكن قبل أن يفارق الحياة تخبره والدته قائلة أن موعد النصر قريب [2] .

[1] احمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ,منشورات اتحاد الكتاب العرب ,دمشق 1996 , ص88 .

[2] احمد دوغان في الأدب الجزائري الحديث ص88 .

وهذا مما يعني إن الشباب الجزائري المثقف قد ساهم بنسبة كبيرة في الثورة ضد المستعمر ,وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى إيمانه القوي بالنصر , والظفر بالثورة , وهذا ما لمسناه من خلال الروايات سالفة الذكر.

ب. الثورة والمقاومة الشعبية :

تناول الحدث في الرواية الجزائرية الحديثة واقع المقاومة المنظمة من خلال نضال جبهة التحرير الوطني , أو المقاومة الشعبية , وذلك بإشراف الشعب في النضال , وجاءت رواية (اللاز) للروائي الطاهر وطار تصويرا لواقع الثورة الجزائرية من داخل صفوف جبهة التحرير الوطني , وتقوم رواية اللاز على محورين :فهي تصور الصراع الخارجي بين الشعب الجزائري والاحتلال الفرنسي وصراع داخلي بين المقاتلين الجزائريين نتيجة اختلافهم العقائدية والفكرية , فهي تبحث في شؤون الفكر والحياة والحب والخلود.[1]

كما أتت الرواية على تفاصيل نضالية للمقاومة , فاللاز ذاته بطل الرواية , حيث يبدو لنا في أول الأمر طفلا منبوذا لكنه سرعان ما تحول إلى مناضل في جبهة التحرير, إذ يقف عند كلمة قالها أبوه زيدان : يجب إن نغير الحياة باللاز يا ابني سأتركك بعد قليل لالتحق بالجبل سلم على أمك واتصل بعمك حمو لتعمل معه , اعرف كيف تتصل كلمة السر ليثق بكفي هذه: مايبقى في الواد غير حجاروا.

ورواية (طيور في الظهيرة) لمرزاق بقطاش تعرض علينا هي الأخرى وقائع من المقاومة الشعبية , وبالتحديد من الإضراب الوطني عام 1957م , حيث تقف عند عالم الأطفال لتطرح أمامهم مفهوم الثورة , و كأنه بهذا يريد إن يعرفهم حقيقة الصراع ويجعلهم بذلك يقومون بأعمال بطولية تدل على إن الوعي الثوري قد امتد إلى الأطفال ونضالهم لا يتمثل

[1] جعفر يابوش الأدب الجزائري الجديد , التجربة والمال , مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية ,الجزائر ,2007 ,ص132.

في قذف الحجارة فقط , وإنما يؤذون مهما يضايق العدو إذ ينقلون الإخبار وينسبون الكمائن ويصنعون المتفجرات بعيدا عن أعين الرقيب.[1]

أما في رواية (ليلة أحميدة العسكري) لبوجادي علاوة ,فان الحدث يتجلى في تصويره للمقاومة الشعبية ومواجهتها للاستعمار الفرنسي والقضاء على إتباعه من الخونة والحركيين وتأكيده النضال الموجه من قبل جبهة التحرير الوطني فقد تمكن البطل (أحميدة) باع الشاي من صرع أكثر من خائن ومن ضابط فرنسي.[2]

وهناك بعض الروايات الجزائرية جاءت مؤكدة أيضا لدور المرأة في الكفاح النضالي وقدرتها في مواجهة الاستعمار ,فهي وقفت مع الرجال جنبا إلى جنب لتحرير الوطن حيث عملت كممرضة تعالج المقاومين في الجبال وطباخة تحضر المؤونة لهم ,وترسل الرسائل وتشارك في المظاهرات والإضرابات ,مقاتلة ترفع السلاح وتضع القنابل في أماكن وجود الجنود الفرنسيين , ونذكر هنا (يوميات مدرسة حرة) لزهور ونيسي التي ركزت فيها الأديبة على المشاركة المرأة في الثورة ومقاومة الاستعمار إلى جانب أخيها الرجل , ولم تقف الكاتبة عند معارك الفداء وإنما تطرقت أيضا للصراع بين الغزو الثقافي التبشيري وبين المدارس العربية الحرة , ثم التأكيد على الهوية الوطنية للشخصية الجزائرية [3] ولم تكن هذه الروايات التي تناولت معركة التحرير, فهناك روايات عديدة تدور أحداثها على الثورة وقد عاشت أيضا الموضوعات السابقة منها (نهاية الأمس) لعبد الحميد بن هدوقة ورواية (الانفجار) لمحمد حيدار , ورواية (المؤامرة) لمحمد مصايف, ورواية (الزلزال) للطاهر وطار , ورواية (مالا تذروه الرياح) لعرعار محمد العالي التي تعالج أثار الثورة الاجتماعية والنفسية التي عان منها الشعب الجزائري عامة , وطبقاته المحرومة خاصة .

ثانيا :الرواية الجزائرية ومرجعيتها الثورية

أ-المرجعية السياسية الاجتماعية :

[1] احمد دوغان في الأدب الجزائري الحديث ص88.

[2] احمد دوغان، المرجع السابق ص90.

[3] احمد دوغان، المرجع نفسهص91

إن الإحاطة بكل الجوانب السياسية أو بمعظمها , التي سادت قبل الاستقلال والتي كان لها دور في ظهور الرواية الجزائرية , واكتمال معالمها أمر في غاية الصعوبة لتراكم الأحداث وعدم تحليلها , ثم إن التصاقها لا يسمح لنا سوى الإشارة إلى بعض المحطات الهامة والأساسية التي لا علاقة بالرواية .

ويمكن الحديث عن شكلين من أشكال مقاومة الشعب الجزائري للمستعمر الفرنسي , احدهما سياسي والثاني مسلح ولقد لعب دورا حاسما في بلورة الوعي الجماهيري واستقلال الجزائر وتحديد هويتها التاريخية وهوية الاتجاهات الروائية في الآن ذاته.

فالنشاط (السلمي) السياسي بدا مباشرة عقب الاحتلال , وتوقيع الداي حسين على معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830 وقد نشطت الحركة السياسية وتعددت الأحزاب في النصف الأول من القرن 20 على الخصوص متخذة التيارات الثلاثة الآتية :

التيار الأول :كان يطالب بتحقيق المساواة بين الأغلبية الجزائرية والأقلية الاستعمارية[1]، وذلك في الحقوق والواجبات مع الحفاظ على مقومات العربية الإسلامية وقد نادى بذلك الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر خلال الحرب العالمية الأولى ثم تطورت مطالب هذا التيار إلى التجنيس والإدماج ، ونادى بذلك بن جلول وفرحات عباس وقد رفض هذا المطلب كل من الطرفين ، الشعب الجزائري والأقلية الاستعمارية [2]، لان أفكارها تعبر عن توجه ثقافي غربي ابرز مطالبه تحقيق المساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين.

التيار الثاني:وهو استقلالي برز بعد الحرب العالمية الأولى ممثلا في نجم شمال إفريقيا وكان يتشكل من العمال الكادحين المهاجرين في ديار الغربة ،ثم انتقل إلى الجزائر فبرز في الثلاثينات باسم حزب الشعب الجزائري[3]، حيث كانت له قاعدة متنامية واستمرت مطالبه التي تقوم على بناء حكومة مستقلة عن فرنسا ، واحترام اللغة العربية والدين الإسلامي، وتجدد بعد الحرب العالمية الثانية باسم حركة انتصار للحريات الديمقراطية .

---

[1] مفقودة صالح :المرأة في الرواية الجزائرية , دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ,الجزائر ,ط2 ,2009 , ص48 .

[2] مفقودة صالح،المرجع السابق، ص48 .

[3] مفقودة صالح : نفسه،صفحة نفسها.

التيار الثالث: وهو إصلاحي اجتماعي يتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تشكلت في 05 ماي 1932 بقيادة عبد الحميد بن باديس وقد تميز شعارها (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا) [1], بحيث كان هدفها الأساسي الرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وإصلاح المجتمع محاربة البدع والشعوذة والخرافات.

أما المقاومة المسلحة فقد انطلقت منذ الاحتلال في شكل ثورات متتابعة متلاحقة نذكر منها :ثورة متيحة التي رغب من خلالها السكان منع الفرنسيين من التوسع داخل الأراضي الجزائرية ومقاومة الأمير عبد القادر وثورة الفلاحين سنة 1871 والتي قد تزامنت مع ثورة العمال في باريس والتي تعد المحاولة الواعية لاسترداد الحقوق المهضومة , فمع اندلاع الثورة الفلاحية في الجزائر تصاعدت الحركة الثورية أكثر في مختلف المدن الجزائرية وفجرت في البلاد العديد من التظاهرات وقد نتج عن ثورة العمال طرد عدد من العمال في باريس إلى الجزائر , الأمر الذي أسهم كما يقول احد الباحثين في تلاقح فكري وسياسي بين الجزائريين والعمال المطرودين [2] , ويذهب واسيني الأعرج في كتابه (اتجاهات الرواية العربية في الجزائر) إلى أن هذا التلاقح بين الطرفين قد استفاد منه الكتاب الجزائريون والفرنسيون.

أما المحطة الثانية فهي انتفاضة 08 ماي 1945 وهي عبارة عن مظاهرات عامة عمت المدن الجزائرية وكانت في اغلبها سلمية ثم اتخذت شكلا عنيفا في بعض المدن عندما لم يقبل المستعمر أن يعبر الشغب عن رغبته في الاستقلال والحرية , وكانت النتيجة أن حصد المستعمر 45 ألف شهيد وقد أسهمت هذه المجزرة [3] في ايقاض الوعي السياسي عند بعض المثقفين الجزائريين فكاتب ياسين الكاتب الجزائري باللغة الفرنسية الذي سجن عدة أشهر اثر اشتراكه في انتفاضة 1945 يقول كما روي عنه (عام 1945 استفزت انسانيتي , هنا

---

[1] المرجع نفسه ص49 .

[2] ينظر : وسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر , بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية , المؤسسة الوطنية للكتاب , د.ط , الجزائر, 1986 , ص17 إلى ص30 .

[3] مفقودة صالح : المرأة في الرواية الجزائرية ص49 .

صقلت وطنيتي)[1] , وكما روى الشاعر والروائي باللغة الفرنسية مالك حداد (إن يوم 08 ماي 1945 هو يوم ميلاده) [2] .

ويذهب بعضهم إلى حد اعتبار انتفاضة 1945 نقطة تحول في الأدب الجزائري , فبعد أن كان الأدب العربي في الجزائر سلفيا تقليديا يعني بالمحسنات اللفظية ويعول على اللغة كفاية جمالية في ذاتها صار بعد الانتفاضة أدبا إنسانيا يحاكي قضايا الشعب الجزائري في آماله وآلامه .

وقد تزامنت أحداث 08 ماي 1945 مع ظهور أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية وهي "غادة أم القرى " للكاتب احمد رضا حوحو سنة 1943 والتي قد أثار صدورها ردة فعل عنيفة من قبل المحافظين الذين صدمهم المؤلف برواية بطلتها امرأة من الحجاز وقد أهدى روايته (إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب ... من نعمة العلم ... من نعمة الحرية) [3]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك عملا روائي سابقا لهذا العمل وهو "حكاية العشاق في الحب والاشتياق " لمحمد بن إبراهيم والذي يدعى " الأمير مصطفى" يعود إلى تاريخ 1849[4] , ولكن هذا العمل قد اتسم بالضعف اللغوي والتقني , ولعل هذا ما جعل عمر بن قينة يتحفظ في اعتباره رواية أولى على مستوى الوطن العربي بالرغم من أنها رواية انعكست فيها نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر .

أما المحطة الثالثة والأخيرة والتي تتمثل في دخول الحركة الوطنية في نهج جديد أدى بها في النهاية إلى تجمع كل قواتها الممزقة، أنها ثورة 1954 التاريخية التي وضعت حدا لكل النشاطات السلمية وانصهرت فيها كل الأحزاب، فإننا سنجد هذا الحدث يشهد ظهور بعض

---

[1] الراسي جورج : الإسلام الجزائري من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات , دار الجديد بيروت, دط , , 1997 ,ص363 .

[2] احمد دوغان : في الادب الجزائري الحديث , منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق ,1996 ,ص323 .

[3] نور سلمان : الادب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير , دار الأصالة للنشر والتوزيع , ط1 ,الجزائر ,2009 ص303 .

[4] مفقودة صالح : المرأة في الرواية الجزائرية ,ص50 .

الروايات كرواية نور الدين بوجدرة (الحريق) والتي طبقت سنة 1957 بتونس، ورواية (الطالب المنكوب) لعبد المجيد الشافعي قبل ذلك أي سنة 1951 م.[1]

وهذه الفترة شهدت قفزة نوعية وكمية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية , والتي قد كانت كما يقول "واسيني الأعرج " لا تزيد عن ما تراه العين يوميا , وتمثل هذه الحبقة بعض كتابات مولود فرعون , مولود معمري , ومحمد ديب ويذهب واسيني الأعرج إلى أن انتفاضة 19 ماي 1956 قد تركت بصماتها أيضا على الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية , وسنة 1956 هي السنة نفسها التي أوضحت فيها جبهة التحرير الوطني بشكل حاسم خطوطها العريضة التي ترتكز عليها وكان ذلك في 20 أوت , (إن الثورة الجزائرية ليست حربا أهلية أو دينية إنما تريد تقيم جمهورية اشتراكية وديمقراطية تؤمن بالمساواة الحقيقية بين جميع المواطنين) [2] , وهذه الأحداث قد ساعدت على بلورة الوعي لدى الجماهير الشعبية وتركزت أيضا أثرها على الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية .

كما تلون بين عامين 1958 و 1962 أدب المقاومة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية , واتخذ على حد قول " واسيني الأعرج " أبعادا أكثر اتساعا وأكثر شمولية , فبعد أن كان يبشر بالحرب بدايته أصبح يقدس الشهادة في سبيل الوطن ولعل أحسن من يمثل هذه الحقبة هو مولود فرعون ومالك بن حداد ومحمد ديب [3] .

إن هذا التاريخ النضالي للشعب الجزائري قد انعكس في الأعمال الأدبية بصفة عامة وفي الأعمال الروائي بصفة خاصة , ففي ظل هذه التغيرات الاجتماعية والتحولات السياسية ظهرت عام 1971 رواية (ريح الجنوب) والت تعد الميلاد الفعلي للرواية العربية الجزائرية الحديثة كما ظهرت في عام 1974 رواية (الزلزال) للطاهر وطار التي تناولت موضوع الثورة الزراعية وصدرت أيضا في عام 1980 رواية (العشق والموت في زمن الحواشي) وصدرت في عام 1972 رواية (مالا تذروه الرياح) [4] لعرعار محمد العالي ,وفي عام 1975

---

[1] مفقودة صالح : المرأة في الرواية الجزائرية ص53 .

[2] وسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر , بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية ,ص36

[3] المرجع نفسه ص 76 .

[4] احمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث , ص 320-410-411 .

صدرت لعبد الحميد هدوقة روايته الثانية (نهاية الأمس) , وعليه فالثورة لا تكمن أهميتها في ظهور الأعمال الروائية في تلك الفترة بل ظلت تغذي النتاج الروائي حتى فترة ما بعد الاستقلال .

ب- المرجعية الثقافية :

أما العوامل الثقافية التي ساهمت في بلورة وظهور الرواية الجزائرية نذكر منها :

ترسيخ اللغة العربية والحفاظ على الشخصية الجزائرية ,فالاحتلال الفرنسي منذ بدايته عمل على محاربة اللغة العربية باعتبارها ظاهرة اتصال و تواصل بين الناس فمن خلال اللغة العربية يتمسك الشعب الجزائري بهويته القومية والعربية يصعب عليهم السيطرة عليه , لذلك فقد سعى الاستعمار جاهدا إلى القضاء على الشخصية العربية , فكان التعليم الفرنسي مثلا كما يقول مالك حداد (يؤكد بان أدباء الجزائر من أصل فرنسي . وكانوا ينعتون العرب بأنهم عديموا الوفاء)[1] .

ففي ظل هذه الظروف بطبيعة الحال كان لابد أن تنمو بعض الأعمال الأدبية الخجولة والمحدودة , وقد ساعدها في ذلك نمو الصراع الذي تقوده الأحزاب والجمعيات الدينية , فنجمة شمال إفريقيا منذ الإعلان عن برنامجها النضالي عملت على تثبيت اللغة العربية وتكريسها في المدار الخاصة وفي الشوارع , وذلك من خلال برنامجها الذي ركزت فيه كثيرا عللا ضرورة التعليم باللغة العربية الفصحى (التعليم الإجباري للغة العربية وحق كل الجزائريين في التعليم على جميع المستويات , خلق مدارس عربية جديدة , كل الأعمال الرسمية يجب نشرها بالعربية والفرنسية معا في نفس الوقت) [2] , ويبدو أنها قد ركزت كثيرا على حرية التعليم بالعربية واجباريته على جميع المستويات كما أنها طالب بالمساواة والحقوق المشروعة بين الفرنسيين والجزائريين [3] .

وأعقب الاستعمار محاربته للغة العربية بمختلف الوسائل محاولات عديدة من طرف المستعمر إلى فرض اللغة الفرنسية على الشعب الجزائري , لكن ومع بداية العقد الرابع من

[1] عبد العزيز شرف : المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر , دار الجيل ,ط 1 ,بيروت ,1991 , ص34 .

[2] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر , بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية , ص45

[3] محمد الطمار ,تاريخ الأدب الجزائري , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981 ,ص327 .

القرن العشرين تبلورت أكثر رؤية الحركة الوطنية , ومعها جمعية العلماء المسلمين برئاسة زعيم الأمة ورائد نهضتها الإمام عبد الحميد بن باديس والتي بنت ركائزها على مبدأ المحافظة على الشخصية الجزائرية .

تصاعد النهضة الثقافية والإصلاحية في العالم ووصولها إلى الجزائر من خلال الصحافة الوطنية ودورها في نشر فكر جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده في جريدة " المغرب " (1903 -1913) مثلا وهي جريدة وطنية كانت تنشر آراء الشيخ محمد عبده عن الشؤون الإسلامية وعن الإصلاح , كما نشرت جريدة " ذو الفقار " التي كانت تصدر في العاصمة (1903 – 1914) أفكاره أيضا عن مختلف القضايا الإسلامية , وعن كيفية النهوض بالإسلام الذي فقد الكثير من مواقعه التاريخية [1] , ومن ناحية أخرى كان الجزائريون على اطلاع على مجلة جمال الدين الأفغاني " العروة الوثقى " .

- جامعة الزيتونة بتونس التي كانت تشكل همزة وصل بين المشرق العربي ومغربه بفعل اتصال شيوخها بالجامع الأزهر في مصر, فجامع الزيتونة يعد المدرسة الأولى لرجال الإصلاح في الجزائر .

- الزيارات المتكررة لبعض المثقفين والعلماء وبعض الفرق الفنية إلى الجزائر والتي ساهمت في تنشيط الأجواء الثقافية الراكدة وتحريك اللغة العربية التي وضعت عليها كل القيود العميقة , مثل زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر مرتين، الأولى عام1884م والثانية عام 1903م.[2] وهذه الزيارات إن لم تعط نتائج مباشرة ولم ينتج عليها مظاهرات واضطرابات إلا أنها تركت أثرا عميقا في بعض النفوس التي استطاعت فهم هذا المصطلح الشرقي وبذرت بذورا ستنبت

على مر السنين [3] .

أما في أوربا فقد التقى شكيب أرسلان بالجزائريين المهاجرين وقد أثرت أفكاره القومية فيهم وقد كانت كبيعة التأثر محدودة .

---

[1] واسيني الأعرج:اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ص53 .

[2] المرجع نفسه ص53 .

[3] عبد العزيز شرف : المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر , ص33 .

- والى جانب هذه الزيارات يمكن الإشارة إلى النوادي الثقافية والتي أدت دور كبير في دعم الحركة الأدبية في الجزائر و الشعرية على وجه التحديد لان الفن القصصي (القصة والرواية) مثل يتعامل معه على انه من الدرجة الثانية أو الثالثة حتى فترة قريبة [1] .

وقد أسهمت كل هذه العوامل في نشأة عدد من الحركات الثقافية في الجزائر منها المدارس ومنها الصحافة بقيادة عبد الحميد بن باديس .

- لعبت الحركة الإصلاحية دورا هاما في ترويج اللغة العربية مقابل اللغة الفرنسية, إذ قام رواد الحركة بعدة أعمال من شانها الحفاظ على هوية الجزائر العربية والإسلامية.

- أسس عبد الحميد بن باديس كما يورد عبد المالك مرتاض المدارس الحرة في الجزائر بعد أن كان الأطفال مجبورون على الدراسة , أما في المدارس الفرنسية أو الكتاتيب القرآنية فقط

- اصدر الشيخ ابن باديس في عام 1925 جريدة المنتقد منبرا من خلال اللغة العربية آراءه الإصلاحية إلا أن السلطات الاستعمارية عطلتها فاصدر مجلة الشهاب .

-أسس عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931[2] .

- اصدر الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 1935 جريدة البصائر الأولى التي استمرت حتى عام 1939 وعادت ثانية مع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عام 1947.

وبالرغم مما قد سبق ذكره لا يكن القول بان الرواية الجزائرية قد انتعشت وتطورت كثيرا وذلك لظروف سياسية سبق ذكرها , وقد حدثت شبه القفزة بعد أحداث ماي 1945 التي استطاعت أن تبلور الوعي الجماهيري حيث نمت الكلمات وتعمق الشعور المعادي للاستعمار لدى الكتاب الجزائريين , ومما ساعد الأدباء الجزائريين على الكتابة باللغة العربية مطلعين على اللغة الفرنسية , وعلى رأس هؤلاء رضا حوحو ومن هنا كانت (غادة أم القرى) [3] .

---

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر , ص 54 .

[2] عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925- 1954) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , 1982 , ص41 – 43.

[3] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ص63 .

وبالرغم من الضعف الذي عانته الروايات الجزائرية في التناول خلال فترة الخمسينيات تمكنت روايات السبعينات من تجاوزه على يد الجيل المخضرم من أمثال الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة وغيرهم على اختلاف تجربة كل منهم وعلى يد الجيل الذي أفرزته حقبة ما بعد الاستقلال كعلاوة ومحمد عرعار العالي وغيرهم .

ومما نلحظه أن الأديب الجزائري قد قام بدور لا يقل أهمية عما قام به الرجال المجاهدون المناضلون وذلك من خلال محاولتهم نشر القضية الجزائرية في البلدان الشقيقة حتى الأجنبية.

إن المتطلع للوضع الثقافي الجزائري إبان فترة الاحتلال الفرنسي حتما سيجده ممزقا بين الثقافة الاستعمارية والثقافية العربية الإسلامية ,وكثيرا ما أحس الجزائري نتيجة لذلك بانفصام الشخصية وبدا يشع بخيبة الأمل في افتقاره إلى معرفة الأساليب التي كانت في الغالب غريبة عليه فبدا له أن الجهاد هو الوسيلة الوحيدة لتحرير وطنه وشخصيته من كل أشكال الهيمنة الاستعمارية [1] , ثم تحيد التيارات الأدبية التي سادت في الأدب الجزائري الحديث ولا سيما الرواية , فبعض الكتب نسبت إلى الحركة الرمزية والبعض الآخر نسب إلى الاتجاه الواقعي [2] , ومنه إذن لم تمنع الظروف الاستعمارية القاهرة الأدباء الجزائريين من الكتابة والنضال إذ نجدها بالعكس حفزتهم على الكتابة الروائية , فكانت كتاباتهم بمثابة سلاح يقف في وجه الاحتلال الفرنسي من جهة , ومن جهة أخرى هي مساحة لتوعية القارئ الجزائري وتثقيفه في عصر انعدمت فيه أساليب الثقافة .

متخيل الثورة في الرواية الجزائرية:

طرحت آمنة بلعلى فرضيتها في كتابها المتخيل في الرواية الجزائرية مفهوم التخيل بأنه من إنشاء القارئ أي هو محض عملية تأويلية , فالمتخيل يحقق عملية إبداع وخلق ويعيد للذات المتلقية دورها في إدراك معرفة الجمالية وتأويلها حيث ترى بان المتخيل (يعطي للرواية أحيانا خصوصية تعرف به ويتعالى عنها أحيانا ، ليكون وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة بواسطة اللغة أو محاكاة أشياء موجودة أو بإثارة من الايهامات أو التماثلات التي تتوجه

[1] صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814-1962)دار العلوم للنشر والتوزيع , عنابة ,الجزائر ,2002 ص256 .

[2] عايدة أديب بامية : تطور الأدب القصصي الجزائري ترجمة محمد صقر ديوان المطبوعات الجامعية , د ت , ص83 .

إلى الأشياء وتربطها باللحظة التي تتمثلها فيها بالذات فتصبح عملا مقصودا يجسد وعيا بغياب أو اعتقاد بإبهام)[1]، فالمتخيل هو تبسيط لفعل القراءة والتأويل الذي يقوم القارئ للعمل الأدبي.

معظم الروايات الجزائرية لها خاصية الثورة بوصفها هاجسا أساسيا يحرك عملية الكتابة لدى الروائيين حيث ترى أن صدى الثورة ببعدها الانفعالي هو الذي طبع معظم الروايات الجزائرية (ولقد شكلت الثورة نقطة تحول أساسية في مسار التجربة الروائية الجزائرية ، حيث أصبح عن الثورة ومنها اعتبارا ضروريا في الكتابة الروائية سواء بسرد بطولاتها أم بتشكيلها) [2] حيث الروائي يصور ماسي الواقع الاستعماري في كتاباته الروائية للتعبير عن الواقع الذي يعيش فيه ، ويعطي للشخصية مرجعية البطولة في كل رواياته ،لذلك يخلق الروائي أبطالا آخرين ،غير "بن مهيدي" ولا "ديدوش "ولا "حسيبة"،بل استمدوا بطولاتهم مما تمليه عليه مواقفهم الذاتية من الثورة وأبطالها.

حيث كان تعاملهم مع الثورة يحدث انفعالي بنتائج الذي رأوها بفعل الثورة في الرواية الجزائرية لم يكن هناك استغلال إبداعي للثورة بإعادة إنتاج أحداث ومواقف وبطولات تستمد مرجعيتها من التاريخ الثوري باعتبار أن الرواية عمل تخييلي يوهم بالواقع ولا يعكسه [3] من خلال المتخيل نجد أن الروائي الجزائري اختزل مرارة الكبت التي يعيشها الروائي في واقعه ،وهذا يعني الروائي في السبعينات لم يكن عليه أن يكون مؤرخا للثورة وأحداثها وأبطالها بل (كانت تعوزه إستراتيجية تعين الثورة باعتبارها منظومة القيم)[4] ،أي أن الروائي لايعتبر الثورة حدثا تاريخيا ماضيا بل هي بالنسبة له حدث روحي له قيمة ومضامينه الخاصة ،ولكن الروائي كانت تنقصه إستراتيجية استحضار الثورة لأنها تمثل منظومة من القيم , ولان الثورة الشاهد الوحيد على انخراط الرواية الجزائرية في حياة المجتمع وبه تتحقق خصوصيتها وانتماؤها (وإذا كانت لفظة المجتمع تفيد لغة معنى إخراج الشئ إلى حيز الوجود أي إحداث

[1] آمنة بلعلي : في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف دار الأمل , ط2 الجزائر , 2011 ,ص17 .

[2] المرجع نفسه ص52 .

[3] آمنة بلعلي في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف دار الأمل ط2 الجزائر 2011 ص 53 .

[4] المرجع نفسه ص 53 .

الشيء فان مجرد نقل الثورة من الواقع ومن الأفواه بعدا الاستقلال هو ما جعل الثورة متخيلا على الرغم من أن هذا التعاطي مع موضوع الثورة بدا للبعض وكأنه نوع من التاريخ) [1] .

[1] آمنة بلعلي،المرجع نفسه، ص 54 .

الفصل الثاني:الثورة في رواية الحريق لمحمد ديب

أولا: قراءة في العتبات النصية

سيمائية الغلاف والعنوان

البطل الثوري وملامحه

ثانيا: القاموس الثوري ودلالته.

المعجم الثوري.

دلالته.

أولا: قراءة في العتبات النصية:

1) سيميائية الغلاف والعنوان:

ان رواية الحريق ل محمد ديب تكتسي بأهمية بالغة التي تعتبر ذات قيمة إيجابية بارزة والتي جعل منها الكاتب الى إضفاء المزيد من الفنية والاثارة عليها لكونها تتكاثف مع النص وتتغانم فيما بينها لتكشف قصدها وتلوح به دون أن تكاشفه كليا دفعة واحدة.

***سيميائية الغلاف :**

ان الصورة وكما جرت العادة يمكن ان نفهم من خلالها الدلالة الحقيقية والمجازية في آن واحد فهي الشكل البصري ليساعد القارئ كي يخطو أولى الخطوات نحو عالم النص فغلاف هذه الرواية المترجمة يعبر عن تشكيل واقعي سيكولوجي اجتماعي قد تكون له علاقة مباشرة بالمضمون الروائي وقد لا تكون الا انه يملك قدرة ملموسة في اجتذاب القارئ ليعرف من تكون المرأة والرجل وأولى معطيات صورة هذا الغلاف أنه يتشكل من لوحة فنية والتي تمثل نصا بصريا تتداخل عبره علامات الفن التشكيلي والألوان المتراكبة والصورة تميل الى موضوعات قابلة لأن يتعرف عليها فهي بمثابة لغة ثانية مثلت صورة لوجه امرأة ورجل [1] تشغل داخل شكل بيضوي بلون ممزوج بين الأبيض الرمادي والبني بجانبها منطقة جبلية بلون البني والاخضر التي ترمز الى الحب والأمل ويكون وسط او بجنب هذا الوسط الى وجود امرأة ورجل بثياب قديمة بلون البني وهم ذات ملامح حادة فالتدقيق داخل عينيها شرارة الألم والجوع والثورة ضد فرنسا.

[1] محمد ديب رواية الحريقتر:سامي الدروبي، دار الهلال، لبنان، د ط، 1970 ،غلاف الرواية

هذه المرأة تمثل شخصية من شخصيات والتى هي عيني ونجد بجانبها على الجهة اليسر وهو الرجل الشخصية البطل لدوره الفعال دليل على الحصار والعبودية التي عاشها الشعب الجزائري، لو ركزنا داخل الشكل لأرتسمت أمام أعيننا قرية من البناء الريفي في منطقة جبلية مغطاة بحلة ترابية وخضراء اللون والذي استحوذ هذا اللون على النماء والسعادة.

أما فيما يخص اسم الكاتب فقد كتب في أعلى الصفحة على يمين بخط غليظ وبحجم صغير نوعا ما بجانبه مباشرة كتب اسم المترجم الدكتور سامي الدروبي كل هذه العتبات كتبت بلون الرمادي من الألوان الحيادية والتي تدل على السلام والوئام ثم بعد ذلك نجد العنوان والذي يشغل الجزء العلوي من الصفحة وقد كتب بحط غليظ من نوع TRADITIONAL ARABIC وبحجم كبير بلون الأخضر الي النماء ويمثل شرارة الأمل والرغبة في العيش الكريم وهو لباس أهل الجنة ثم ننتقل الى اسفل الصفحة مباشرة في الوسط فنجد هلال مرسوم بشكل مقلوب بجانبه تماما كتبت عبارة "روايات الهلال"من نوع TRADITIONAL ARABICكذلك متوسط وبلون أسود[1].

ومن خلال هذا نقوم بوضع لمحة عن الدكتور سامي الدروبي وهو مترجم وأديب وناقد سوري ولد في 1921/04/27 ودرس في مدارس حمص الابتدائية والثانوية في تجهيز دمشق القسم الثانوي للباكالوريا مارس التعليم في مدارس الجولان بالقطر العربي السوري تابع دراسته في دار المعلمين العليا لمدة عامين، أوفد الى القطر العربي السوري عام 1947تعين مدرسا للفلسفة والمنطق بثانوية حمص ثم عميد في جامعة 1949/1948 دمشق أوفد الى باريس لتحضير الدكتورا في الفلسفة وكان ذلك في 1976/02/12[2]وكان ترجماته في الأدب هي الدار الكبيرة ،الحريق ،النول ,الموسيقى الأعمى والطفولة,الشباب[3].

[1] محمد ديب رواية الحريق، المصدر صفحة الغلاف
[2] مريم بعداش،المنهج النفسي في النقد الأدبي كتاب علم النفس والأدب،حسام الدروبي أنموذجا ،مذكرة مكملة لنيل الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي،جامعة العربي بن مهيدي،2014/2013.
[3] مريم بعداش،المنهج النفسي في النقد الأدبي،كتاب علم النفس والأدب ،سامي الدروبي أنموذجا .

يمثل العنوان أول شيء يجب على المترجم ترجمته ومعنى هذا أن المترجم مطالب بالتدقيق والتركيز عند القيام بالترجمة مادام أن العنوان هو البوابة التي تمكننا من الولوج الى قلب أي مؤلف كيفما كان نوعه لهذا ان العنوان يخضع في الترجمة للتصرف من قبل المترجم بما يلائم المتلقي فقد يغيره جذريا أو يحتفظ بجزء من معناه مما يجعل منه في غالب الأحيان عرضة للتشويه والانحراف في دلالته وخصوصا أن الأمر يتعلق بلغتين أو ثقافتين مختلفتين ولكن في بعض الأحيان العنوان دون أن يلحق أي تغيير بمعناه وبألفاظه وذلك أن يلحق أي تغيير بمعناه وبألفاظه وذلك أن طبيعة وتركيبة العنوان البسيطة تفرض عليه هذا النوع من الترجمة ومنه فقد اختارالمترجم سامي الدروبي صيغة اسمية بسيطة للعنوان العربي لتتماشى بنيويا وتركيبيا مع العنوان الأصلي كمايلي:

الحريق حملت هذه الكلمة التي اختارها المترجم الدلالات المعجمية نفسها تقريبا الأصل وهي موضحة كالتالي:

الحريق :الحرق بالتحريك: النار

يقال أحرق كذا فاحترق والحريق اضطرام الحرقْ وقد تحرقت والتحريق :تأثيرها في الشئ[1]

قال تعالى : "وذوقوا عذاب الحريق" الحج/122

وقال تعالى:"فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت "البقرة/266

فنلاحظ أن العنوان شكل لغزا في الرواية لم تتعرف على مفتعله .

الحريق اضطرام النار وتحرقها واللهب واسم من الاحتراق ،وما أحرق النبات من حر أو برد أو ريح أوغير ذلك في من نالآفات، الحريق :ماوقع في حرق النار فيلتهب

[1]معجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية بالقاهرة صدر 1379ه/1960م

وعليه فأن رواية الحريق لم تكتفي بوصف الواقع المزري للجزائريين بسبب السياسة الاستعمارية بل منحت الصوت والكلمة لضحايا التاريخ ليتفقدوا وضعهم وكان ذلك تمهيدا لنشوب الحريق العظيم الذي سيأتي على الأخضر واليابس ومنه أن اختيار المترجم لكلمة الحريق دون غيرها ربما كان أشمل وأعم في المعنى بالنسبة للمفردات الأخرى.

ان هذا العنوان الذي أمامنا رغم قصره جاء نظامه رمزيا فالمتلقي وللوهلة الأولى لا يمكنه أن يتكهن تحديدا بمعنى الحريق داخل الرواية فربما قد يؤمربها على أنها الفضاء المكاني الذي ستجري داخل أساوره وقائع وأحداث المتن الروائي والبؤرة الأساسية التى يقوم عليها العمل الإبداعي .

كما قد توصله توقعاته الى أن هذا الحريق يمكنها أن تحمل سرا أو لغزا أو ربما كنزا مدفونا داخلها أو أن تكون حتى مكانا مهجورا كما أن العنوان ينطوي على مقاصد وغايات المؤلف الذي كان يريد عنوانه أن يلمح الى موضوع النص الروائي دون الإفصاح عن المعنى المضمر في العنوان الذي لا ينكشف الا بقراءة النص المتن فالتلميح أو الغموض رهينة الرمز وان غاية الكاتب من وراء عنوان غامض في قالب رمزي هي اثارة الأسئلة التأويلية عند القارئ واغراءه النص و الإجابة منها وهذا ما ينبغي أن تحافظ عليه الترجمة أي الحفاظ على غايات المرسل ولقد حققت هذه الترجمة الأثر نفس الذي تركه العنوان في ذهن القارئ في اللغة الأصل لأنها حافظت على الرمز والغموض وتحمل تضمينات العنوان الأصلي ذاتها .

خصص في محتوى الرواية الصفحة الأولى بعد الغلاف لكتابة معلومات عن دار النشر فكتب داخل إطار يشمل تقريبا جل الصفحة عبارة روايات الهلال بخط سميك في أعلى وسط الصفحة نفس العبارة ولكنه بحروف اللاتينية لتكمل باقي المعلومات عن دارالنشر.

لننتقل بعدها للصفحة الثانية بنفس الإطار حيث نجد هلال في أعلى وسط الصفحة بلون أبيض موضوع داخل مربع باللون الأسود وفي أسفل الصفحة تماما نجد عبارة "رواية الهلال" لنشر النص العالمي بخط سميك وبعدها نجد فالصفحة الثالثة والتي نجدها خالية من الاطار في وسطها تماما كتب "الغلاف بريشة"وتحتها مباشرة كتب اسم المؤلف محمد ديب بخط Traditional arabic وبلون أسود تحته مباشرة وفي الوسط نجد كلمة ترجمة بلون أبيض داخل دائرة بلون أسود وتحتها اسم المترجم الدكتور سامي الدروبي وفي أسفل الصفحة تماما نجد عبارة دار الهلال والتي تكررت مرتين في الصفحة الأولى والثانية والثالثة لتليها صفحة صامتة يعتريها البياض فقط ثم بعدها تأتي مقدمة المترجم والتي تكونت بدورها من ثلاث صفحات ليدخل بعدها مباشرة في كتابة أحداث الرواية والتي بدورها تخلو من العنونة الداخلية الا أنها تشد على نظام المفصلة والتقسيم ووظائفه حيث يحضر التقسيم ولكن تغيب العناوين الداخلية كما هو الحال في رواية الحريق التي ستبدأ في تأويل غياب عناوينها تأويلا يتوافق مع النص السردي ففي هذه الرواية لم نجد عناوين داخلية على رأس كل جزء حيث جاءتنا بالتسلسل الرقمي من واحد الى ثلاثة وعشرون جزء إضافة الى ذلك فهي تضع القارئ أمام احتمالات مختلفة للعنونة الداخلية ربما تختلف من قارئ الى آخر بما يتناسب مع الفكرة التى يدور حولها كل جزء وملاحظة أن رواية الحريق تدور حول فكرة واحدة التي تمثل الجوع والفقر والبؤس لسكان المنطقة الريفية في قيد الاحتلال الفرنسي إضافة الى أن بلغ عدد صفحاتها الى 194صفحة.

***سيميائية العنوان:**

ان دراسة عنوان رواية الحريق دراسة سيميائية تتطلب دراسة معمقة قابلة للتأويل وفك شفراته للوصول الى دلالاته المختلفة سواء السطحية أو العميقة ومن ثم ان عنوان الحريق يحمل الكثير من الدلالات والايحاءات الى لفت انتباه القارئ.

قبل العميقة أو بالأحرى تحديد دلالة العنوان ارتأينا أنه لابد من الوقوف عند البنية السطحية "الناحية الصوتية، البنية الصرفية ،البنية التركيبة "

ان البنية الصوتية لعنوان رواية الحريق كان لها حضور كبير ومتميز بالأحاطة بدلالة مضمون الرواية فقد كان مكونا من ستة أصوات "ال،ح،ر،ي،ق"واذا أردنا الوقوف عند دلالة كل حرف حيث نجد

ال:القمرية

الحريق: تتكون من حرف مهموس وهو الحاء باعتباره صامت مهموس حلقي احتكاكي أي ينطق باحتكاكه بالحنجرة وحرفين مجهورين ر،يصوت شبه صائت مجهور حنكي وسيط [1]

أي ينطق من وسط الحنك من خلال ماأوردناه من دراسة الصوتية للعنوان الرئيسي للرواية نجد بأن الأصوات تتراوح مابين المهموسة والمجهورة تدل هذه الأصوات على القوة والشدة والصمود لأن الصوت المجهور يدل على الصراحة والوضوح.

كل هذه الملامح لا تظهر الا من خلال دراسة مضمون الرواية اذا أن ملامح القوة وحب المعرفة تتجلى في قوة شخصية البطل في رواية الحريق فقد كان شخصا متحديا يتجاوز الصعاب والعقبات، كان يتحلى بالشجاعة في مساعدة الجزائريين الى جانب هذا أن القوة والمعرفة تتجلى أيضا في تصريح "محمد ديب"

أما ملامح الصمود فقد وضحها من خلال ماعاشه الشعب الجزائري من أوضاع مزرية وقاسية ومؤلمة أثناء الاحتلال الفرنسي وقد جاء الصوت هنا أيضا بمعنى الدعوة الى الثورة والتمرد على الأوضاع التي آل اليها الوطن أو الشعب الجزائري ولعل الكاتب من خلال كل هذا يسعى الى الكشف عن معنى مستتر يلفت انتباه القارئ هذا ما يخص البنية الصوتية

[1] محمود السعران،علم اللغة(مقدمة للقارء العربي)، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997،ج1، ص 156

أما اذا حاولنا الانتقال الى البنية الصرفية فأننا نجد في علم الصرف الأسماء الدخيلة والغريبة وتكون البنية التركيبية فأن عنوان رواية "الحريق "جاء مترجما بلغتين وجاء العنوان جملة مركبة بالرغم من أنه مركب من اسم مفرد ولعل سبب مجيئه بهذا الشكل وجود حذف لأن الجملة الاسمية مكونة مسند اليه وهو المبتدأوالمسند هو الخبر وفي العنوان الذي بين أيدينا حذف مسند اليه والذي يأتي في موقع المبتدأ فتقدير المبتدأ هنا هو الضمير "هو" فتكون لفظة "الحريق"هي الخبر أي مسند جاء معرفا.

وفيما يخص دلالة البنية التركيبية ان مجئ عنوان الرواية بكلمة وحيدة مفردة فالكاتب لم يضع العنوان العنوان عبثا وبالتالي فهو يحمل الكثير من المعاني فهذا العنوان يوحي بعلو شأنه والمكانة وأنه المحرك لأحداث الرواية والمهيمن والمسيطر عليها وبالتالي نقول جل أحداث ووقائع الرواية مرتبط ارتباطا وثيقا بهذا الاسم.

ومن جهة أخرى أن الكاتب يرمي بانفراد هذه الكلمة أنها تدل على الثورة وباللجوء الى البنية الدلالية فاننا نجد العنوان يحمل عدة دلالات وتأويلات وفي الوقت ذاته لفظة "الحريق" تحمل بعض الغموض وبهذا العمل وضع القارئ أمام لغز يدفعه الى محاولة الوقوف الى مايرمي اليه ذلك ويكون ذلك بالولوج الى أعماق وأغوار المتن الروائي.

البطل الثوري وملامحه في الرواية:

تمهيد:

رواية "الحريق" التي تعلن إرهاصات الثورة الجزائرية، والتي بعد ثلاثة أشهر من نشرها انطلقت ثورة الفاتح من نوفمبر/ تشرين الثاني 1954 التي تواصلت حتى تحررت الجزائر من الاستعمار الفرنسي.

فقد صورها الكاتب وكأنها بركان على وشك الثوران، وخاصة وأن ملامح المقاومة ضد المستعمر الفرنسي آنذاك قد بدأت بشائرها تبدو في الأفق، حيث يبدو فيها الحريق الكبير المشتعل داخل المكان، وداخل الذات الجزائرية المهمشة من خلال تلاحم صور الظلم، ومظاهره المتشابكة المعقدة، والثورة التي كانت وشيكة الوقوع، والتي عجلت بها حركة الوعي الشديد الممتدة خطوطها في الأماكن الجزائرية المتوهجة بوهج البؤس، خاصة ما هو متواجد في أرجاء المدينة، من الأماكن التي تطأها وتطولها مظاهر القمع والقهر والعنف الاستعماري الاستيطاني الفرنسي البغيض. ولأن بداياتها كانت في هذه البيوت الواطئة أمثال بيت "سبيطار" الكبير في مدينة تلمسان والذي يمثل نموذجاً للبيوت الجزائرية المهمشة في ذلك الوقت، فإن \"عمر\" وهو الشخصية الأساسية والرامزة للشخصية الجزائرية الباحثة عن الخبز أولاً، والمتطلعة إلى طموحات الحياة الكريمة ثانياً، والساعية أخيراً إلى الحرية والكرامة والعدل، وعمر هذا نشأ في هذا البيت الكبير "بيت سبيطار"، وكان هو الرمز المحرك لبذور المقاومة، وهو أيضاً المتحرك داخلها كوقود لهذه المقاومة العارمة التي عمت كل بيت في الجزائر. وتتحد أبعاد الثورة. وبعد وصول "عمر" ورفيقته "زهور" إلى بلدتها الريفية "بنى بوبلن"، حيث يبدأ التنظيم السياسي للفلاحين في التكون ويبلغ ذروته في الفصل العشرين من الرواية حين يعلن عن الحريق نفسه، إن الزمن التاريخي الذي يفيد كخلفية في هذا النص هو زمن إعلان الحرب العالمية الثانية الذي كان من المفترض أن شخصيات الرواية ستشارك فيها، لذا يتتبع الكاتب "حميد سراج" الشخصية الثورية المقاومة في النص إلى سجنه في تلمسان، حيث يتداخل الماضي والحاضر والزمن وما وراء الزمن، لنعود إلى "بنى بوبلن" لنشهد إعلان الإضراب، ويأس الفلاحين ومقاومتهم، والقلق الذي تلبس كل من في هذه القرية عشية بداية الحرب العالمية الثانية وهو الحدث المروى عام 1954 زمن صدور الرواية والذي تزامن صدورها قبل عدة أشهر من تفجر وظهور بوادر حرب التحرير الجزائرية، لذا

كانت وجهة النظر الروائية التي توخاها محمد ديب الحريق حدثت وقائعها عام 1939 وهي كانت رؤية تنبؤية فاعلة لما سيحدث على أرض الجزائر من مقاومة وثورة وحريق.

رواية الحريق تصور ثورة فلاحي قرية بني بوبلان في أعالي تلمسان، توصف أنها

رواية الواقعية النقدية التي لم تكتف بوصف الواقع المأساوي للجزائريين بسبب السياسةالاستعمارية، بل منحت فرصة التعبير لضحايا التاريخ و الحروب ليعيروا و ينتقدواوضعهم، و كان ذلك تمهيدا لنشوب الحريق العظيم الذي سيأتي على الأخضر و اليابس. ويرى النقاد أن البطل "عمر" هو إحدى أيقونات الشخصية في الرواية الجزائرية، فهوالشخصية الأشهر لأن "ذيب" استطاع أن يختزل فيها نظرة جيل إلى الحياة والواقع فيظل الاستعمار.

وتضم هذه الدار فيما تضم بطلا ثوريا سيظهر مرارا في الرواية هو حميد سراج، وقد أثر هذا المناضل في شخصية الصبي عمر وفي تفتح وعيه ولاسيما بعد أن تسلل ذات يوم فحضر أحد الاجتماعات فرآه يحرض الناس على الثورة ويشرح لهم وضعهم البائس وسبب بؤسهم ويصرخ فيهم قائلاً : يجب أن نتخلص من هذا البؤس! وإن اليوم الذي جاء فيه رجال الشرطة يبحثون عنه في الدار كان يوماً مشهوداً أثار الفزع والاضطراب. فهذه الدار، في الواقع، لم تكن تستطيع أن تعيش في معزل عن العالم المحيط بها، والفترة التي يصور فيها محمد ديب هذه الدار، والجزائر معها، هي فترة إرهاص بالثورة، وكان من الطبيعي أن تشهد المدن الاجتماعات والاعتقالات، فثمة وضع فاسد وهو يهدد بالانفجار.

إن مقدرة محمد ديب الروائية تتجلى في تصوير تكون شخصية الصبي عمر، بطل هذه الرواية، وتعرفه على العالم وسط هذا الجو الذي نشأ فيه، فهو يحاول أن يفهم، ويسعى إلى

أن يعرف سبب ذلك الشقاء كله، كما يصور الروائي تفتح نفسية عمر في فترة المراهقة على الحب متجلياً في علاقته بزهور إحدى بنات الجيران ممن يقيمون في دار سبيطار.

ولم يطل الأمر بعمر كي تتجلى نقمته وتظهر رغبته في التخلص من هذا الواقع ورفضه، ورفض آراء الجيل القديم ممن رضوا بهذا الواقع واعتبروه قدراً لا سبيل إلى تغييره وهكذا يبدأ عمر بالنقمة على هذا العالم ورفضه:

((إن غريزة حاقدة عنيدة صافية، دائمة اليقظة، كانت تدفعه إلى التمرد على كل شيء.. إن عمر يكره هذا العالم ويكره كل ما يرتبط به، ويمت إليه بصلة.)) ويحلل محمد ديب المشاعر والأفكار التي تطوف في ذهن عمر، وهي تدور كلها حول معرفة سبب الواقع الذي يحيط به، والبؤس الذي يعيش فيه. ((كان يريد أن يعرف لماذا يأكل ناس، ولا يأكل ناس آخرون؟)).

لقد كان للخطابات التي ألقاها حميد سراج في جموع الناس واستمع عمر إلى بعض منها أثر في نفسه، وهاهي ذي الحقيقة تبزغ في نفسه. لقد أدرك بحسه السليم صميم المشكلة، وعرف أين يكمن الحل الجذري الصحيح. إنها الثورة وليس ثمة من سبيل آخر.

تشكل رواية الحريق، والتي تبدأزمنياً من حيث تنتهي رواية "الدار الكبيرة" أي مع نشوب الحرب العالمية: الثانية، فنحن في صيف 1929، وفيها نرى الحرب وآثارها بجلاء ونرى طلائع تأثيرها في رواية الحريق.

وفي هذه المنطقة يشاهد عمر أطفالاً في مثل سنه، ولكنهم أشد منه بؤساً وأكثر تخلفاً، وفيها يتعرف على شخصية متميزة هي شخصية "الكومندور" الإنسان الذي بترت ساقاه في الحرب والذي خبر الحياة وعرفها فتركت هذه لمعرفة في نفسه آثاراً عميقة من الوعي والفهم والإحساس الصادق والتجربة المرة الأليمة، وما أكثر ما حدثه "الكومندور" عن نفسه وعن

الواقع المحيط به وعن أحلامه ورؤاه وألمه الدفين.كما عرف عمر هناك أيضاً عدداً من المزارعين والفلاحين والعمال الزراعيين وأصحاب الأراضي من المستعمرين الفرنسيين. إنا لنشاهد في هذه المنطقة حشداً من الأشخاص يعيشون أمامنا ويضطربون، وكل منهم يمتاز بنبرة خاصة وشخصية متميزة، ولكنهم جميعاً . وهذه نقطة جديرة بالانتباه تميز هذه الرواية من بقية أجزاء الثلاثية . يجتمعون فيطيلون الاجتماعات ويتكلمون فيكثرون من الكلام ويتناقشون فيسهبون في النقاش، وكل أحاديثهم ومناقشاتهم وكلامهم إنما يدور حول الواقع الجزائري.أن ثمة في الجو لشيئاً جديداً ، وأن بداية وعي جديد يتفتح في أذهان الفلاحين، هو وعيهم لواقعهم والبؤس الذي فيه يعيشون. لقد ظهر في هذه المنطقة، وفي مناطق أخرى كثيرة لاشك، من يطرح هذا السؤال الكبير الخطير "لماذا لا نعيش على هذا النحو؟" وأن مجرد طرح مثل هذا السؤال وأن عليه أن يسعى إلى تغييره بأي ثمن.

ولا تلبث هذه النقمة أن تتحول إلى عمل منظم، فقد قرر الفلاحون ذات يوم أن يقوموا بإضراب، ويشكل هذا الإضراب محور الرواية في اعتقادنا.فقد تحول التذمر والشكوى شيئاً بعد شيء إلى عمل مثمر، وهاهو حميد سراج البطل الثوري الذي رأيناه في الرواية الأولى مطارداً يفتش رجال الشرطة بيته، ويخطب في اجتماعات الناس، يعود إلى الظهور مرة ثانية في هذه الرواية، ليشد أزر الفلاحين، ويوجه مناقشاتهم ويفتح أعينهم على طرق الخلاص وسبل التحرر. ومن الطبيعي أن يعزو الحكام وأنصارهم من المزارعين إلى حميد سراج التحريض على الإضراب ومسؤولية ما قام به الفلاحون، وينتهي الأمر بالسلطات إلى أن توعز بالقبض عليه وسجنه وتعذيبه، ويصف محمد ديب ذلك كله في صفحاتبلغت حداً رفيعاً من الروعة والبيان والقدرة الفنية[1].

[1]-رواية الحريق، ص183 وما بعدها.

لقد كان هذا الإضراب إرهاصاً بالثورة ونتيجة لبؤس طويل مستديم، فهو حصيلة العمل الشاق الذي لا يفضي إلا إلى الفقر المدقع. وفي أثناء الاستجوابات كانت الشرطة تلح في السؤال لمعرفة المحرضين على الإضراب فكان الفلاحون يجيبون بقولهم: "المسؤول عن الإضراب هو البؤس الذي نحن فيه". ويعرض الروائي بعض نماذج من هذا البؤس الذي انتهى إلى الإضراب الشامل فيقول: "صاح علي بن رباح في ختام المناقشات:منذ خمسة عشر يوماً ولم نر قطرة من الزيت في بيتنا. إني مدين للبقال وليس معي ما أدفعه له.إننا نموت شيئاً فشيئاً . إننا نطالب بحق الحياة لنا ولأطفالنا".ويقول آخر مخاطباً إخوانه المصريين: "إنا من دوار (عشبة)ولكنني عملت دائماً هنا، وأنا وزوجتي لم يتركنا الجوع في يوم من الأيام. فلو آخذتموني إلى دكان بائع من باعة الطعام لأكلت كل ما عنده. إنأطفالي يموتون جوعاً . لذلك أقول: امضوا في الإضراب إلى النهاية. لقد بلغنا غية البؤس فما الذي نخشاه؟ بالأمس القريب جاءني بيان الضرائب، فإذا هم قد سجلوا علي ثماني مواعز، ولم يكن عندي منها إلا اثنتان، والآن لا أملك إلا ماعزة واحدة. هذا هو الوضع"[1].

وكان الحريق في ذات ليلةفقد أضرمت النار في أكواخ الفلاحين الذين يعملون في المزارع الفرنسية انتقاماً وبطشاً ، فأحرقتها وشردت أصحابها. إلا أن هذا الحريق الذي أريد له أن يكود ردعاً وزجراً وقضاء على التمرد لم يكن إلا بداية لنار أكبر منه هي نار الثورة.

"لقد شب حريق، ولن ينطفئ هذا الحريق في يوم من الأيام. سيظل هذا الحريق يزحف في عماية، خفياً مستترا، ولن ينقطع لهيبه الدامي إلا بعد أن يفرق البلاد كلها بلالائه"[2].

ويعود عمر آخر الصيف إلى بلدته وإلى الدار الكبيرة، لتجابهه المشكلة القديمة، مشكلة الخبز. لقد انتهت العطلة "وأنبأ عمر أمه بأن العودة إلى المدرسة قريبة. إنه في حاجة إلى

[1]- الرواية المصدر ، ص217.
[2]-الرواية، ص226.

ملابس نظيفة وإلى كتب..إن مطلباً من هذا النوع هو دائماً تمهيداً لمشاجرة بينه وبين عيني.

ملامح البطل الثوري

إن تحدثنا عن شخصية البطل الثوري في رواية الحريق فإننا حتما نراها في شخص حميد سراج ذلك السياسي الواعي المحنك والملهم والمطارد من قبل سلطات الاحتلال لتوجهه السياسي ومحاولته لنشر الوعي بين أفراد المجتمع في الرواية وهم الفلاحون،

قدَّم لناالسارد أهم شخصياته وفق مواصفات سيكولوجية وخارجية (المظهر الخارجي) واجتماعية وهذالتمكين القارئ من استيعاب أفعال الشخصيات في الحكي.

حميد سراج: إنَّ حميد سراج شخصية وطنية، مثقفة، لها دراية بالكفاح السياسي، ولهذا اعتقِلمن قبل الشرطة الفرنسية. وهو الشخصية البطل، لدوره الفعَّال في المتن الحكائي، ولما اتصَّف به منفكر ثاقِب مكنَّه من زرع الصحوة في نفوس الفلاحين وإيقاظ هِممهم (لكن حميد سراج هو الذيأدخل في رؤوسهم فكرة التجمع، فكرة ما كانوا ليفكروا فيها وحدهم، ولن تخطر لهم على بال حتى.

لولاه لَما كانوا على الحالة التي هم عليها في الساعة الراهنة: كلهم متحدون، لكن مالذييرجونه؟[1]،فأفكار "حميد سراجالتي كان يبُثها للفلاحين، شكلت نقطة تحول في مسارحياتهم ، وهذا ما مهَّد لإضرابهم.

فأراد محمد ديب أن يبرز أهمية البطل الثوري من خلال شخصية مناضل قيادي سياسي يهتم بما يجري في بلاده، ويريد تنظيم هذا الشعب المظلوم المضطهد الأعزل، الذي يشكل قوة كبرى إذا تنظم سواء في المدن أو في الريف، ويتمتع هذا المناضل بتجربة اكتسبها من ثقافته

[1]-رواية الحريق ، ص: 68

ومن سفره إلى الخارج واطلاعه على ما يجري في العالم وهو خبير أيضا بمشاكل بلاده كما أنه مثقف ويريد نشر الثقافة والوعي في بلاده التي يسود فيها الجهل، وهو إلى جانب ذلك فصيح وجريء وشجاع، خبير بالرجال، ويحترم الآخرين ويؤمن بالشورى لا بسياسة القطيع، مليء بالعزيمة والتصميم لا يثنيه عن إرادته شيء، قوي الاحتمال الجسمي والنفسي، ليس له دافع سوى حب وطنه و أهله، وليس له هدف إلا نصرة بلاده الجزائرهذه باختصار هي الصفات التي يريد محمد ديب أن يستعملها في بناء شخصية حميد سراج.

وقدصورالكاتب هاته الشخصيةوقام بإبراز مزاياها التي تؤهلها للقيادة،وعرض مقومات الشخصية في نص استهلالي يظهر أهم هذه المزايا: الذكاء، الشجاعة، سعة التجربة، الثقافة، الفصاحة، التأثير في الناس،قدرته على تنظيم العمال والفلاحين إيمانه بالديمقراطية، صموده أمام التعذيب، الهدوء والحزم.وكانت الغاية من بطولته الثورية هو السعي لتحرير الوطن واستعمل في ذلك وسيلة تنظيم الشعب وقيادة كفاحه، وكان الدافع لذلك هو حب الوطن وحب أهله وقومه وكانت علاقته بمن حوله علاقة حب واحترام بالنسبة إلى قومه وعلاقة عداء وصدام بالنسبة إلى السلطات الاستعماري، وجعلنا الكاتب نتخيل ونرسم له في مخيلتنا صورة القائد وصور العوائق التي واجهها في سبيل تحقيق غايته، ونجاحه في بعضها وإخفاقه في بعضها الآخر، والبرهنة على فكرة الكاتب عند سجن حميد سراج فقد أصبحت الجماهير ضائعة خرساء حين غاب القائد.

وقد وضع الكاتب أهم مقومات شخصيته في نص يتجاوز طوله الصفحتين، وصف فيه حميد سراج وصفا مباشرا مبرزا علاقته بمن حوله ثم بين لنا في النصوص الأخرى من الرواية والتي تمثل أهم أحداث الرواية سعي حميد سراج لتحقيق غايته والوسائل التي استعملها في هذا الكفاح. وقد مهد الكاتب لنصه الاستهلالي بجعل اسم حميد سراج يتكرر أمامنا في المدرسة وفي دار سبيطار

بدء الحديث عن حميد سراج: تبدأ الرواية في المدرسة حيث نرى عمر والأطفال جائعين يتنافسون من أجل قطعة خبز، (راجع موضوع الطفولة المدروس في الباب الثالث). وجوع الأطفال معناه جوع الشعب بكامله، ولا ينقلنا محمد ديب من المدرسة إلى دار سبيطار قبل أن يعرفنا على ما يدرسه التلاميذ بلغة غير لغتهم، فهم يدرسون أن وطنهم فرنسا وأمهم فرنسا، و حين حدثهم أستاذهم الجزائري عن حب الوطن وأن كل من يحب وطنه يسمى وطنيا، تذكر عمر حميد سراج وملاحقة الشرطة له، وتساءل من هو الوطني حقا حميد سراج أم الأستاذ؟.

الجوع في دار سبيطار: وحين نرى دار سبيطار ونرى كيف يعيش سكانها في بؤس وجوع ولا سيما الأطفال نحس بحاجة هذا الشعب إلى الشخصيات القيادية التي تتولى تنظيمه والدفاع عن حقوقه: وفي اللحظة التي نفتقد فيها من يحس بآلام هذا الشعب تأتي الشرطة للبحث عن حميد سراج في دار سبيطار ويعود هذا الاسم إلى ذاكرتنا مرة ثانية: "إن رجال الأمن يحتلون فناء المنزل. وهاهم أولاء يتوجهون بالكلام إلى السكان قائلين: لاتخافوا... لاتخافوا على أنفسكم. فنحن ماجئنا لنؤذيكم. وإنما نحن نؤدي واجبنا. في أي غرفة يسكن حميد سراج؟ وفتش رجال الشرطة غرفة أخته فاطمة، وفتشوا كتبه وأوراقه، ولم يعثروا عليه" وأخذ جميع من في دار سبيطار يتحدث عنه، وهنا يقدم لنا الكاتب هذا النص الذي يعرض فيه مقومات شخصية بطله،

فيقول: في الأوقات الأولى، لم يشعر أحد بوجود هذا الرجل الذي مايزال شابا. لقد سكن هذا البيت منذ قليل. تمَّ مجيئه إلى هذا المنزل بغير ضجة. لم يسمعه أحد يتكلم. كان لايظهر نفسه إلا في كثير من التحفظ، وقد عُدَّ ذلك منه آية من آيات التهذيب، شيء غريب. لقد كان يلتزم الصمت، وحقا لم يكن ينتبه إليه أحد." التمهيد لبيئته ونشأته:"ولكن حين عرف في المنزل أنه آت من تركيا، انصبت الأعين كلها عليه حتى لكأن كل فرد يستغرب كيف لم

يلاحظ فيه ذلك من قبل." وصفه الخارجي (الجسمي): "كان مظهر حميد سراج ينم عن سنينه الثلاثين." مزج الوصف الخارجي بالداخلي للدلالة على مزاجه الهادئ وطبعه الحازم وتجربته (الصفات القيادية): "لم يكن بالمرء من حاجة إلى ملاحظة مرهفة حتى يدرك أنه رجل رأى كثيرا، وعاش كثيرا، كما يقال. كان في هيئته هدوء وحزم، على غير استخفاف. مع ذلك، كان يتكلم بصوت خافت جميل الوقع في الأذن، بطيء بعض البطء." تتمة وصفه الخارجي (الجسمي): "وهو قصير القامة، ولكنه ممتلىء الجسم." تتمة وصفه الداخلي(التناقض مظهره ومخبره): "إن المرء يتوقع أن تكون استجاباته سريعة، وأن يكون كلامه متدفقا طلقا. حتى إذا رأى مشيته البطيئة، وحركاته الثقيلة القوية، وسمع صوته المتحفظ، شعر بشيء من الاستغراب." نشأته وهجرته وغموض حياته (البيئة): "إن حياته تبدو لمن يقاربونه ملأى بالأسرار. لقد أخذ إلى تركيا وهو مايزال صبيا صغيرا في الخامسة من عمره، وذلك أثناء الهجرة الكبرى التي جعلت عددا كبيرا من الناس في بلادنا يهرب إلى تركيا إبان حرب 1914، حين جعل التجنيد إجباريا. وفي تركيا اختفى حميد سراج وهو في الخامسة عشرة من عمره، لايعرف إلا الله أين اندس، وغاب بضع سنين، دون أن يرسل شيئا من أنبائه لا لأبويه ولا لأخته الوحيدة التي بقيت في الجزائر. وعادت أسرته من تركيا دون أن تعرف شيئا عن المصير الذي آل إليه."

ملاحقة الشرطة له بسبب نشاطه السياسي: (صفاته القيادية): "وفي ذات يوم ظهر، وأخذت الشرطة تراقب روحاته وغدواته".مزج الوصف الخارجي بالداخلي: (تأثيره في الناس: صفاته القيادية): "إن أغرب ما فيه هو تعبير عينيه الخضراوين الصافيتين أشد الصفاء اللتين يبدو أنهما تنفذان في الناس والأشياء نفاذا عميقا. وكان صوته، حين يتكلم، يثبت الكلمات التي يلوح أن نظرته الغريبة تقرؤها في الأفق البعيد." تتمة الوصف الخارجي (الجسم): "..إن غضونا تخدد وجهه منذ الآن، وإن شعر رأسه يتساقط، فيتسع من ذلك جبينه، ويبدو عاليا

علوا كبيرا." مزج الوصف الخارجي (الثياب) بالداخلي (ثقافته ونشره المعرفة): "كان يندر أن لا يرى المرء في جيوب سترته العريضه القديمة الرمادية كتبا كانت أغلفتها وصفحاتها تنفصل ولكنها لاتضيع، لأن حميدا لا يدعها تضيع أبدا. وهو الذي أعار عمر ذلك الكتاب الذي عنوانه "الجبال والرجال". فراح الصبي يفك رموزه في صبر وأناة، صفحة بعد صفحة، دون أن تخور عزيمته، واحتاج إلى أربعة أشهر لإتمام قراءته." الوصف الداخلي (تثقيفه لنفسه): "كانت الجارات يسألن في أول الأمر: · أين تعلم القراءة؟ثم يضحكن مقهقهات. فتجيبهن فاطمة، أخته، بقولها: · تعلم القراءة بنفسه، وحده... فإذا كنتن لاتصدقن ذلك، فما عليكن إلا أن تجئن لترين.. فكن يقتربن من عتبة الباب، فتمد الطلعات منهن رؤوسهن من وراء تقويرة الستارة التي تغطي الباب، ثم يتراجعن بسرعة خجلات. في الليل إنما كان يقرأ حميد سراج على ضوء مصباح صغير. إن الليل هو فترة الهدوء. إن جو الهياج في دار سبيطاريتطامن منذ الساعة الثامنة من المساء إن المرء ينتظر هذه اللحظة ليتنفس الصعداء." انفراده بالثقافة وجهل من حوله من النساء والرجال (صفاته القيادية): "في هذه اللحظة كانت النساء تمضي تتلصص على حميد في كثير من الأحيان. إنه ما ينفك يقرأ، وكن يرجعن من هذا التلصص راكضات، بحركات كأنها حركات سرب من الطيور روع.. وأثوابهن تحف حفيفا كبيرا. · نعم، صحيح. · رأيناه بأعيننا وكن يضحكن لا لأن شكا يراودهن الآن بل لأنهن يرين أنه أمر مستغرب أن يقرأ رجل كتبا. لماذا ينفرد هو بهذا، بين جميع الرجال الذين يعرفنهم؟ هذه الكتب الكبيرة ذات الصفحات الكثيرة المطروسة بإشارات مرصوفة سوداء صغيرة، كيف يمكن أن يفهم منها المرء شيئا؟قالت إحدى النساء لفاطمة: · غريب أخوك يا فاطمة. إنه ليس كرجالنا؟ فلماذا؟ لعله يريد أن يصبح عالما؟فانفجرت النساء ضاحكات مقهقهات." إحترام النساء له (صفاته القيادية): "ولكنهن شعرن نحو حميد بمزيد من الاحترام، شعرن نحوه بإحترام جديد لايستطعن هنَّ أنفسهن أن يفهمنه، احترام يضاف إلى الاحترام الذي يشعرن به فطرة تجاه كل رجل. أصبحن ينظرن إلى حميد نظرتهن إلى رجل

يملك قوة مجهولة. وتعاظم الاعتبار الذي يتمتع به حميد في نظرهن تعاظما لايكاد يتصوره الخيال." احترام الرجال (صفاته القيادية): "وكان أزواجهن يحيون حميد باحترام كبير أيضا. إن العلم يتمتع في بلادنا بتقديس عظيم، تقديس يبلغ من العظم أن أناسا من أدعياء العلم يستغلونه بسهولة، كما يستغله أناس من أدعياء النبوة."

بدأ الكاتب إذن بناء شخصيته بهذا الوصف المباشر الذي أوردناه كما هو

مقومات شخصية حميد سراج، والتي يمكن أن نلخصها فيمايأتي:

- وصفه الخارجي (البعد الجسمي):

أ- الجسم: قصير القامة، ممتلئ الجسم، عيناه خضراوان صافيتان معبرتان. بدأ الصلع في رأسه، ووجهه مليء بالغضون، صوته عذب.

ب- العمر: ثلاثون عاما.

جـ- الثياب: سترة عريضة رمادية قديمة.

2- الوصف الداخلي (بعداه النفسي والإجتماعي):

أ- بيئته: من أسرة مهاجرة إلى تركيا، قضى شبابه في تركيا ولا نعرف شيئا عن تكوينه هناك قبل أن يعود إلى الجزائر.

ب- ذكاؤه: تدل على ذكائه عيناه المعبرتان واستفادته من تجاربه. رجل رأى كثيرا وعاش كثيرا، ونجاحه في تثقيف نفسه بنفسه.

جـ- ثقافته: لايحمل شهادات فقد تثقف ذاتيا، وهو يقرأ باستمرار وجيوب سترته كانت تحتوي الكتب التي يطالعها ويعيرها للناس.

د- الجانب الانفعالي الوجداني:

- مزاجه: هادئ (كان في هيئته هدوء وحزم)

- إنفعالاته: بطيئة تدل على عدم عصبيته (مشيتة بطيئة، وحركاته ثقيلة، وصوته بطيء.

-عواطفه: إن مراقبة الشرطة وملاحقاتها له تدلنا على حبه لوطنه وقومه كما نلمح ذلك من حبه لنشر العلم بين من حوله، أعار عمر كتاب "الجبالوالرجال".

-طباعه وصفاته: متحفظ، مهذب، بعيد عن الثرثرة، حازم، فصيح، صوته يثبت الكلمات التي يلوح أن نظرته تقرؤها في الأفق البعيد، عيناه لهما تأثير على من حوله "تنفذان في الناس والأشياء نفاذا عميقا"، شجاع ويدل على ذلك ملاحقة الشرطة له.

- دوافعه: حب الوطن، وحب قومه وحب المعرفة.

- الغاية: تحرير الوطن: نستنتج ذلك من ملاحقة الشرطة له بحثا عن وثائق ومناشير.

- الدافع: حب وطنه ومجتمعه.

- الوسائل: نشر العلم والمعرفة عن طريق إعارة الكتب، وتوزيع المناشير لتوعية الشعب، وسوف تتضح الغايات والوسائل أكثر من خلال الأحداث والمواقف في الرواية.

- علاقاته بالآخرين: علاقة حب واحترام تربطه بمواطنيه جميعا رجالا ونساًء، لأنهم يقدسون العلم، وعلاقة عداء مع الشرطة التي تمثل السلطة الاستعمارية. وهذه المقومات كلها تؤهله للقيادة النقابية والسياسية، وتحرك عواطف القارئ للتعاطف معه، إعجابا به، وخوفا عليه من السلطات الاستعمارية. والملاحظ أن الكاتب لم يحرص على أن يقدمه لنا شابا وسيما كأبطال ألف ليلة وليلة، فليست الوسامة هي التي تحرك العواطف بل الغايات النبيلة والتضحية من أجلها، وهذا النص إذن هو حجر الأساس الذي يبني الكاتب عليه

شخصية حميد، وسوف يرينا الكاتب بعض هذه الصفات، ويعرفنا على الوسائل التي اتبعها في تحقيق غاياته، والعقبات التي واجهها. وقد يضيف صفات اخرى لم نرها في هذا النص خلال أحداث الرواية فبناء الشخصية لاينتهي إلا بانتهاء دورها في الرواية.

وهذا جدول لهذه الأحداث مع بيان وظيفة كل حدث. ولا نستطيع أن نورد نماذج من كل ما تقدم، ولكننا نورد بعضا منها، لتوضيح بناء شخصية حميد سراج، آملين أن يراجع القارئ الكريم الرواية ليتعرف على أبعاد الشخصية كلها. حميد سراج الخطيب الجريء (الوصف من خلال الرأي): يمرعمر مصادفة بالمقر الواقع في شارع "باس" فيجده مزدحما بالناس، ويرى حميد سراج يخطب في الفلاحين ويعجب بفصاحته وجرأته. "إن العمال الزراعيين أصبحوا لا يستطيعون أن يعيشوا بهذه الأجور الزهيدة التي يتقاضونها، إنهم سيتظاهرون بقوة".وضرب الخطيب على ذلك أمثلة بأراض يعرفها الفلاحون. "يجب أن نتخلص من هذا البؤس"، إن عباراته الواضحة تدخل الطمأنينة إلى النفس، إن كل ما يقوله حق، إن رجلا يتحدث على هذا النحو، يثق الناس به، ليس فيما يسوقه من حجج أي شيء من هوى أو غرض. "العمال الزراعيون هم أولى ضحايا الاستغلال الذي يعيث في بلادنا فسادا".إن لهجته تطلب من كل فرد من الأفراد أن يفهم، فما يظل شيء من الأشياء غامضا. يجب توضيح كل أمر وتبديد كل إبهام، قال الخطيب "إن العمال الزراعيين مقبلون على معارك كبيرة. إن لهجة الخطيب هي لهجة من يخاطب كل فرد من أفراد الجمهور على حدة، فهو يتحدث بالأمر إلى هذا، ثم إلى ذاك، ثم إلى الثالث، وهكذا دواليك".يقول المستوطنون: "إن سكان البلاد لا يعملون إلا إذا ماتوا جوعا، فمتى ملكوا ما يسدون به جوع يوم واحد، حملهم كسلهم على ترك العمل، ولكن الحق أن الفلاحين إنما يعملون حتى الآن من أجل هؤلاء المستوطنين، إن هؤلاء المستوطنين يسرقونهم. إنهم يسرقون العمال، ولا يمكن أن تستمر الحياة على هذه الحال".قال عمر بينه وبين نفسه: صحيح. وفجأة ارتعش لقد رأى حميد سراج. إن حميد سراج هو الذي

يتكلم. إنه هو.. هو حميد. هذه الكلمات التي تشرح الواقع، هذه الكلمات التي تعلن ما يعرف جميع الناس. غريب حقا أن يوجد بين رجالنا من يقولها، غريب أن يوجد بين رجالنا من يقولها على هذا النحو الهادئ الواضح، من غير أي تردد." فصاحته وجرأته ومعرفته مشاكل الفلاحين : لقد أكد الكاتب صفتين رأيناهما في النص الأساسي هما الفصاحة والتأثير في الناس وأضاف إلى بناء شخصيته صفات جديدة هي معرفة مشاكل الفلاحين والجرأة والشجاعة في عرضها، والقدرة على مخاطبة العمال بلغتهم، وحبه للعدالة، ودفاعه عن المستضعفين. وهكذا يدعم صفات حميد سراج القيادية ويظهر لنا غايته وهي الدفاع عن حقوق العمال. أوضاع الريف الجزائري والإضراب: ويواصل محمد ديب بناء شخصيته فينقلنا إلى الريف لنرى المأساة التي يعاني منها الفلاحون؛ ونرى تأثير حميد وخطاباته هناك، وهذه مقتطفات من الحدث الثاني: "كل شيء قد بدأ بذلك الإضراب الذي قام به العمال الزراعيون في شهر شباط الماضي. كان المزارعون في بني بوبلان الأعلى يشاهدون الأحداث التي تقوم في السهل كأنها لا تتصل بهم ولا تعنيهم. إنهم هادئون صامتون لا يقولون شيئا. ألوف الهكتارات من الأرض كانت تصير ملك مستوطن واحد من الفرنسيين. وهؤلاء المستوطنون جميعا سواء: لقد وصلوا إلى هذه البلاد بأحذية مثقبة نعالها. إن الناس هناك ما يزالون يذكرون الحالة التي كانوا عليها حين توافدوا إلى هذه البلاد. وهاهم أولاء يملكون مساحات من الأرض لا تعد ولا تحصى، وسكان بني بوبلان في أثناء ذلك تقطر أجسامهم عرقا ودما من أجل أن يزرعوا قطعة صغيرة من الأرض، جيلا بعد جيل. فهذا يملك حمارا أو حمارين، و ربما ملك بغلا، وهذا يملك بقرة أو بقرتين، ورب مزارع من المزراعين، مثل بن أيوب، يضم اسطبله بقرتين كبيرتين من الأبقار النورمندية. مامن أحد من بني بوبلان الأعلى كان يتصور أن هذه الحياة سيطرأ عليها تبدل. ثم إذا بهذا العالم الصغير الراكن الساكن الهادئ يتحرك، لقد قام الفلاحون بإضرابهم. إن البلاد تفيق، تخرج عن ركودها، فتسير في أول الأيام سيرا بطيئا، سير من صحا من نوم طويل ثقيل. إنها تسير في طريق الحياة".

اتهام حميد سراج: ولم يدم الإضراب مدة طويلة، واعتقل اثنان من الفلاحين، وغيرهم من مناطق أخرى، و أشارت أصابع الاتهام في تنظيم هذا الإضراب إلى حميد سراج، وهاهو قره علي أحد عملاء الفرنسيين يهاجمه في حديث مع المزراعين: "وأحس قره بنشوة الظفر، فأشرق وجهه، وتابع يقول: -نعم، وليس هناك من سبيل إلى حماية أنفسنا من هؤلاء الناس إلا أن يعتقلوا... أو أن يعتقل بعضهم على الأقل، أعني أصحاب الرؤوس الصلبة، الذين يدفعونهم، الذين يقودونهم، أما الباقون فهم قطيع يقاد وليس له رأي، خراف. وإنما المجرم الأكبر. المجرم الرئيسي هو حميد سراج. إن حميد سراج هو الذي ألقى في نفوسهم هذه الأمور، إنهم أناس ابرياء، فلاحو بلادنا. لا يمكن أن يخطر الشر ببالهم من تلقاء أنفسهم. إنهم حملان يقودها حميد سراج إلى المسلخ، هذه هي النتيجة التي سيصلون إليها.

ثانيا: القاموس الثوري

1 المعجم الثوري:

تمثل الثورة الجزائرية نقطة تحول فهي تكشف عن صحوة عقول وفطنتها ونهضة وفكر ووعي أمة، و لقد صور " محمد ديب " الحياة الاجتماعية للشعب الجزائري التي عاشها أثناء الاستعمار الفرنسي من فقر وجوع وجهل وظلم وتشريد وتعذيب وعنف ولا شك أن الاحتلال الاستيطاني الفرنسي في الجزائر قد قضى على المعالم الثقافية وكبح جميع إمكانيات الطور الاجتماعي والثقافي للشعب الجزائري الذي ظل يرزح تحت بطشه وتسلطه قرابة مائة وثلاثين سنة من خلال هذا نجد أن محمد ديب حاول أن يكشف للعالم أسباب قيام الثورة من خلال تصوير معاناة الشعب الجزائري ، كما دعا الشعب إلى الوقوف في وجه المستعمر .

وجاءت الرواية الجزائرية الحريق والتي لم تكتف بوصف الواقع المزري للجزائريين بسبب السياسة الاستعمارية فقط، بل منحت الصوت والكلمة لضحايا التاريخ لينتقدوا وضعهم وكان

ذلك تمهيدا لنشوب الحريق العظيم، وما لمسناه أن للحريق دلالة سطحية تتمثل في النار التي أشعلت في أكواخ الفلاحين ونستدل على ذلك بالمقاطع الروائية التالية:

- ...كم في ليلة من الليالي، سمع دوي أصوات: النجدة!النار!"[1]

-(...أمام صف من أكواخ تنبعث منها ألسنة نار كبيرة، وقف المستوطنين يشاهدون ساكتين...)[2]

- (حريق نظيف تسبَّب في تنقية الموقع)[3]

كما يحمِل هذا العنوان دلالة عميقة تلِجُ في النفوس من خلال ما ذكره السارد (تمَّ إشعال حريق لن ينطفئ بعد هذا أبداً ، سيظل يزحف بالتلمس، سراً ، تحت الأرض، لن تهدأ ألسنته الدامية ما لم تلق على البلد كله بريقها الكئيب) [4]

كما أن رواية الحريق كانت استشراقا وارهاصا حقيقيا لثورة التحرير الوطنية ودعوة مضمرة للنهوض ومقاومة الاحتلال، حيث تعج الرواية بالمقاطع السردية التي توحي أحيانا بشكل صريح بالدعوة إلى التمرد والثورة على ظلم وطغيان قوى الاحتلال، فمنذ الصفحات الأولى للسرد حاول محمد ديب تمديد رسائل عبر شخصية العجوز المقعد كومندار أو شخصية المناضل حميد سراج

-الظلمات، تكثف تحت ذرى جبل يبرز جانبها في سماء بلا ضوء ولا ظل ومخضوضر إلى غير نهاية".[5]

[1]-الرواية، ص217
[2]- الرواية، ص218.
[3]- الرواية، ص221.
[4]- الرواية، ص222.
[5]- الرواية، ص14.

-إن رائحة قوية تفوح من الحقول بينما الظلام يشتد، السماء حلكة، إن ليلة باردة متلألئة تطرد أهتزاز النهار الواسع"

- كم انتصب في تحد، ونشق الهواء في يأس، وبلعه في غضب وحميا ونفثه في عنفّ

لهذا كان لازما عليه أن يكون قويا وشديدا ليحمي بيته وحقله، يوما ما أسهمت سلوكيات الاحتلال العدوانية والظالمة والمهيمنة للشعب الجزائري في نشوء جو من الغليان في الأوساط الشعبية، هذا الشعور باليأس والبؤس والإحساس بالظلم كان أداة فعال لاستنهاض همم الجزائريين وإيقاظ الوعي فيهم وصولا إلى إقناعهم بوجود التمرد على هذا الوضع والثورة عليه، لقد كانت الفجوة عميقة جدا والهوة غائرة وسحيقة بين فئة قليلة مهيمنة ومتسلطة، وفئة كثيرة مستضعفة، محرومة ومغلوبة على أمرها.

إن شعور هؤلاء الفلاحين المغلوبين على أمرهم بالعنف والظلم وإحساسهم بأنهم أصبحوا غرب فوق أرضهم وتحت سماءهم ولد فيهم الرغبة الجامحة في تغيير هذا الوضع المزري، فكثيرا ما كان الفلاح بن أيوب يتساءل أمام جيرانه وأبناء قريته:" ألم نعد غرباء في بلدنا، قولوا لي بالله عليكم يا جيراني، إني أقول ما يجول في خاطري بكل صدق، لقد أصبحنا وكأننا نحن الغرباء، وأي الغرباء الحقيقيين هم أصحاب الأرض"...ألا تضنون أننا صرنا كأننا محبوسين داخل سجن لا نقوى على التنفس، نكاد نختنق، لم نعد نحتمل يا إخوان..."

إن اندلاع الثورة على المحتل الذي لن يكف عن جرائمه وظلمه ولن يرتدع إلا بالحديث معه بلغة الحديد والنار، لقد حان الوقت لوضع حد لقرن ونيف من الظلم والإستبداد، فلم يعد مسموح السكوت عن هذه السلوكات.

وهي توحي بأمر مستجد سيغير العالم وكأنها تنبأت باندلاع الثورة، حيث كان يتردد في اجتماعات في بني بوبلان ضرورة أمر جديد.

-لئن اجتمعنا اليوم كلنا هنا، فإن الغرض هو بالتحديد أن يوضع حد لاحتقار العالم"[1]

-يجب ان نحطم الإستبداد وأن ندفنه"[2]

كان وجهة نظر محمد ديب التي تبناها في رواية الحريق تبشيرا ونبوءة صادقة لما سيحدث من مقاومة وثورة.

دلالته:

السلطة والإبادة: لقد جسد محمد ديب القوة والإبادة من طرف السلطات الإستعمارية الفرنسية، والاستخدام الغير مشروع، فبعد أن قضى الإستعمار على مقومات الدولة وأقام نظام يقوم على العنف والإبادة أي القوة والعداوة والاستغلال يقوم على ممارسة القمع والقهر وسلب الحريات والثروات، حيث تتحدث الرواية على الممارسات القمعية على الفلاح بدون وجه حق، فقد استولى المستوطنين على الأراضي باسم القانون.

بحجة القانون أخذ المعمر أغلى ما يملك المواطن الجزائري، سلب ارضه وكرامته" ألوف الهكتارات من الأرض كانت تصير ملكا لمستوطن واحد من الفرنسيين وهؤلاء المستوطنين جميعا سواء، لقد وصلوا إلى هذه البلاد بأحذية مثقبة نعالها ...وهاهم الآن يملكون مساحات من الأراضي لا تعد ولا تحصى.

فبعد ان كان لا يملك شيئا صار يملك كل شيء، إستعمل كل الطرق الغير مشروعة لأخذ أراضي الفلاحين، قال سليمان الفلاح لقرة علي" لأن المستوطنين الفرنسيين لصوص، ولأن القائد لص ولأن رجال الدرك لصوص... وليس لديهم حياء ولا خجل" فقد كانوا يأخذون كل ما تقع عليه أعينهم ومن رفض إعطائه أملاكه زجوا به في السجن"

[1]- الرواية، ص150
[2]- الرواية، ص148.

يقول ابن أيوب" كل يوم ينتزعون قطعة من لحم اجسادنا، فما يبقى من مكان اللحم المنتزع إلا جرح عميق تنزف منه حياتنا، إنهم يميتوننا ببطء "[1] يقصدوننا عرف عرف ، أيها الجيران لأن تموتوا خيرا من أن تتنازلوا على اراضيكم، لأن تموتوا خير من تتركوا شبرا في هذه الأراضي"

فقد كانوا يسكنون الأكواخ يعانون الجوع، الفقر، حينما التقى عمر الحريق بأطفال استسقى منهم، أطفال كأنهم الجراد من فرط هزلهم ونحولهم، إن ثيابهم لا تعد ان تكون حزقا مجمعة.

العنف:

صور الكاتب فرنسا بوجهها الهمجي الذي يتجرد من كل القيم والمبادئ الإنسانية وبخاصة في حادثة مقتل العامل في أراضي المستوطنين، وفي الوقت الذي كان الفلاحون يحصدون القمح إذ بحالة تهز بمفاصلها لم يتحمل المعاملات العنيفة ومصادرة حياته من طرف المعمر قرر إعلان تمرده وأن ينتفض من خلال الإضراب الذي شنه الفلاحون في شهر شباط، ليرد المعمر بالإعتقالات والضرب .لقد ضرب شاب شريف محمد بالدبوس في مزرعة ماركوس فأستج راسه وإنجرى الدم غزيرا على وجهه وثيابه"، وسيق أربعة آخرون إلى السجن لقد شهر المستوطن الفرنسي ماركوس وحمل العمال على العمل" [2]

- يتواتر العنف عبر صفحات الروائية لينعكس من خلال شخصياته فمع استمرا الأحداث يرجع حميد سراج النوري ليدعم الفلاحين ويوجههم وكان الحريق منعرجا في سير أحداث الرواية، فقد كان حيلة مدبرة لفض الإضراب والإمساك بالمضربين في السجن.

تفاقمت موجة العنف المسلط بعد الإضرابات فلم يكتفي المعمر بالتهديد والحبس بل قاموا بأحراق الاكواخ التي تأوي الفلاحين حيث دوت ذات ليل صرخة النار سرعان ما إمتلات

[1]-الرواية، ص48.
[2]-الرواية، ص129.

السماء القاتمة فوق الكروم بأضواء حمراء التهمت النار تلك الأكواخ البائسة على مرأى من الفلاحين والفرنسيين وأصبحت كومة من الرماد.

-سمع سلميان صباحا لقد شب حريق ولن ينطفئ هذا الحريق في يوم من الأيام"[1]

سيظل هذا الحريق في عماية خفيا مستترا ولن ينقطع لهيبه الدامي إلا بعد ان يغرق البلاد كلها بلآلئه"

-حتل رجال الشطة الريف بعد أ، صار يكتسي لون الحداد من النار التي اشتعلت ولن تنطفئ شرارتها إلا مع انطفاء ظلم المستعمر، اما حميد سراج فقد كان يجسد صورة الثوري البطل المقاوم للعنف، وهي صورة عن المعاناة التي عاناها أمثاله من الثوار، عنف نفسي أكثر منه جسدي. إن حميد واقف امامهم صامتا متجاهلا اللطمات التي تقع عليه لأنه توقع ذلك.

يقول سليمان لنفسه" غير ان هناك في الأعماق، نزوعا عارما إلى التمرد والثورة..."[2]

ظل المعمر يعنف حميد لأنه طالب بالحرية يعامل الإنسان أبشع معاملة في ظل الهيمنة الاستعمارية في حجرة وكأنها قبر تحت آلاف الأذرع من الأرض، لا يمكن الإيغال لما هو أعمق منها، إذ هم يضغطون على أعصابه" فقد ظل حميد ممددا طوال الليل بثيابه التي كان يحس انها ما تنفك تضيق عليه".

كشف الكاتب عن همجية المستعمر الفرنسي وممارسته لشتى أنواع العدوانية.

[1]-الرواية، ص136.
[2]-الرواية، المصدر، الصفحة نفسها

وهاهو حميد يحكي على تلك الأيام التي قضاها في السجن فكان يتذكر الدخان الذي يتصاعد من الحقول والهواء البارد والحار والنهر الجاري الذي لا يعرف نقطة انطلاقه سوى انه ينحدر من الجبل.

إن إضافة أن فرنسا تجسد صورة العدو الذي ينتهك كرامة الذات فلم يكتفي بسلب أرضها وثرواتها تعداها لحرب نفسية يحاول قتل تلك الذات تدريجيا.

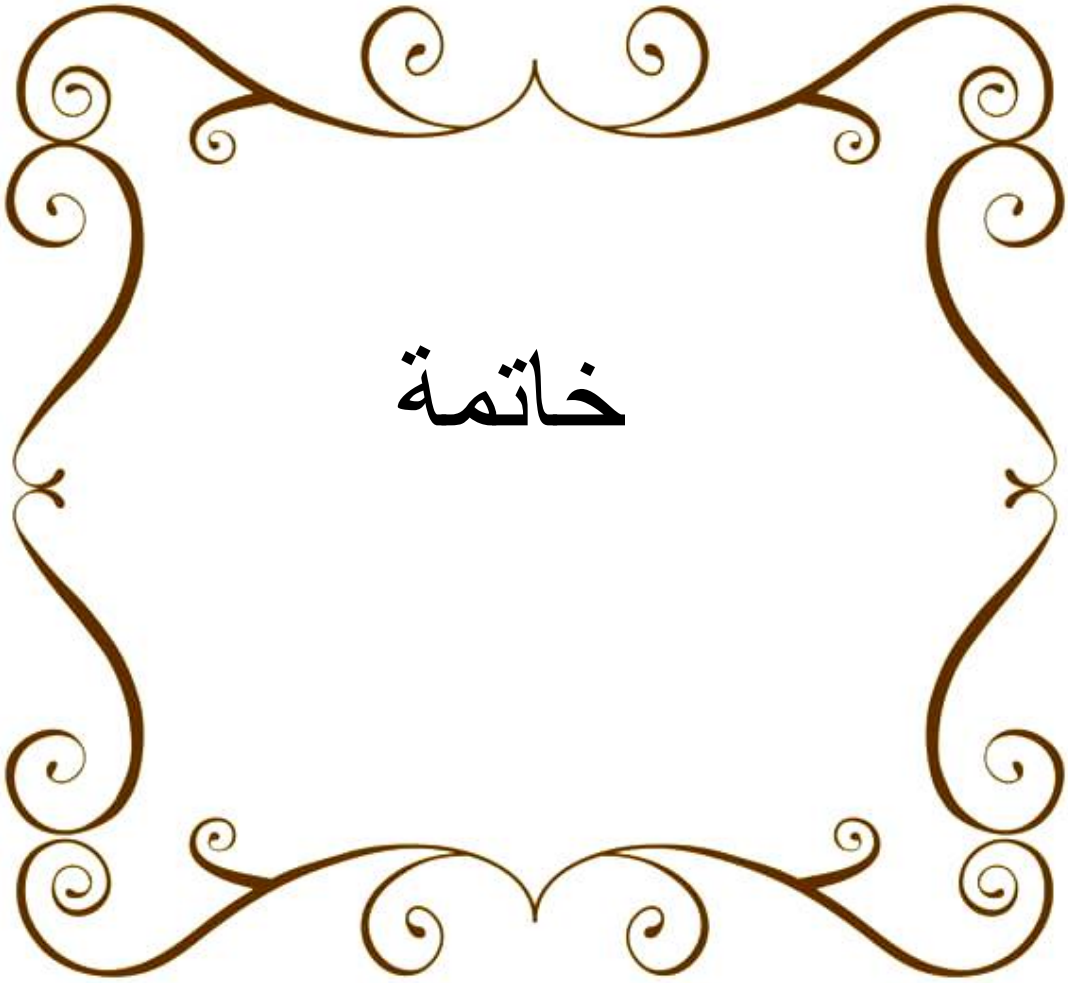

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا توصلنا في الأخير إلى مجموعة من الاستنتاجات التي هي حوصلة عامة لما جاء في بحثنا هذا، ومن أهمها:

إن الرواية الجزائرية منحت منذ بدايتها الأولى بعدا إنسانيا وأولوية خاصة للمسألة الوطنية والهوية الجزائرية وعدتها جزءا لا يتجزأ من كيانها وبالتالي فالرواية الجزائرية ولدت حاملة بذور الثورة والحرية مدافعة عن القيم الاجتماعية والثقافية أي القيم الإنسانية.

- يعد محمد ديب من وراء الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية بعد ان حققت الرواية الجزائرية إنجازات عالمية.

-مثلت الثورة الجزائرية منبعا هاما إستقى منه الكاتب محمد ديب وأفرغ مادته الأساسية لبناء متخيله السردي.

-عالج الكاتب في روايته الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على الثورة الجزائرية، التي عانى منها الشعب الجزائري.

-رواية الحريق هي رواية تبحث عن إشكالية الثورة والعنف خلال فترة الاحتلال الفرنسي والبحث عن الحرية.

-تشكل الثورة الحدث الأساسي للرواية، ويظهر هذا من العنوان كما يدل على اهتمام الكاتب بشخصية البطل وملامحه وعلاقته بالأهل والبلاد.

-جعل الروائي الريف الجزائري مرتبطا بالأحداث الكبرى التي عرفتها الجزائر والمتمثلة في الثورة التحريرية.

-أهم ما يمز رواية الحريق هي البساطة في بنائها ووضوح أسلوبها والمباشرة في تعابيرها.

8-رسم محمد ديب في روايته صورة متكاملة للحياة في الجزائر في شتى جوانبها، وللناس في مختلف طبقاتهم وللطبيعة في تقلب فصولها، فبرهن على قدرة روائية كبيرة بطموحه الروائي الكبير هذا، كما برهن عن رؤية صادقة دقيقة للواقع وتفسير عميق لهذا الواقع.

9-كانت رواية الحريق بمثابة صرخة احتجاج على الاستعمار والبؤس الإنسانيورفضا للظلم وإيمانا عميقا بالإنسان.

10- تعد رواية الحريق لمحمد ديب، رواية وطنية قومية، لما حوته من أحداث تعبر عن أزمات الشعب الجزائري المنهك المكلوم من جراء سياسة استعمارية فرنسية غاشمة.

نسال الله تعالىأن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع، دار الفجر الإسلامي، دمشق، ط 10، 1423هـ- 2002م.**

أولا : المعاجم:

1-ابن منظور(ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) :لسان العرب ,تح:عامر احمد حيدر ,مرا:عبد المنعم خليل ابراهيم, دار الكتب العلمية,بيروت,لبنان,ط 1 , 2005م,1426هـ ,مج3.

-2ابن فارس (احمد بن زكريا الرازي): معجم مقاييس اللغة ,تح:ابراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية ,بيروت,ط2,2008م, مج.1

3-معجم اللغة العربية:المعجم الوسيط ,الجزء الأول,الطبعة الثالثة ص107وكذلك المعجم الصادر عن مجمع اللغة العربية"معجم الوجيز", الطبعة الأولى ,1980 ,ص 89.

4-محمد بن يعقوب محمد بن إبراهيم الفيروز اباري ,القاموس المحيط ,شركة القدس القاهرة ,2009.

5-معجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية بالقاهرة صدر 1379هـ/1960م

ثانيا: الكتب:

I- المصادر:

محمد ديب، رواية الحريق، تر: سامي الدروبي، مؤسسة دار الهلال، الجزائر،1970.

II- المراجع:

1. ابراهيم سعدي:دراسات ومقالات في الرواية منشورات السهل ،الجزائر العاصمة ،دار النشر والطباعة2009 .
2. إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر: احمد الزيات،محمد علي النجار:معجم لوسيط،ج1،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، دت، دط.
3. ابن منظور: لسان العرب، طبع المؤسسة المصرية للتأليف والنشر،ج19.
4. أبي القاسم سعد الله:دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب،ط5، الجزائر ،2007.

5. أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية 1930، دار الأدب بيروت، 1969.
6. ابو القاسم سعد الله:تجارب في الأدب والرحلة ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر .
7. احمد منور: أزمة الهوية الجزائرية باللغة الفرنسية ،دار الساحل للكتاب، 2013.
8. احمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ط1، التنوير للنشر، الجزائر ،2003.
9. احمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ,منشورات اتحاد الكتاب العرب ,دمشق 1996.
10. إدريس بودیبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات نونة للبحوث والدراسات عنابة- الجزائر.
11. آمنة بلعلي : في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف دار الأمل , ط2 الجزائر , 2011.
12. الأمير مصطفى محمد بن إبراهيم: حكاية العشاق في الحب والاشتياق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،ط2.
13. انطون نعمة وآخرون :المنجد الوسيط في العربية المعاصرة ,مرا: مأمون الحموي وآخرون ,دار دمشق,بيروت , ط 1 ,2003م.
14. احمد العايد وآخرون : المعجم العربي الأساسي لاروس , مرا: تمام حسان عمر وآخرون ,المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
15. الراسي جورج : الإسلام الجزائري من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات , دار الجديد بيروت, دط , 1997.
16. بطرس البستاني :محيط المحيط ,تح,:محمد عثماني ,دار الكتب العلمية, بيروت, ط1 ,2009م.
17. بشير ملاح: تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)ج2، د ط، دار المعرفة، 2006.
18. بن جمعة بشوشة :سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ،المغاربية للطباعة والنشر ،تونس ،ط1، 2005.

19. بن قينة عمر: دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
20. بن قينة عمر: في الأدب الجزائري الحديث ،ديوان المطبوعات الجامعية ،سبتمبر 2017.
21. بوعزيز يحي: ثورة الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرون، نشر دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة، الجزائر ، ط1، 1980.
22. جورج طرابيشي: الأعمال النقدية الكاملة ج3، دار مدارك للنشر، الطبعة الأولى، اغسطس 2013.
23. جورج لوكاتش: الرواية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،دط.
1. جمال علي زهران التحليل السياسي لتطور ثورة 25يناير (المقدمات...الدوافع...الأهداف...المسارات) مركز الاستقلال للدراسات الإستراتيجية والاستشارات ,القاهرة , 2013.
2. جعفر يابوش الأدب الجزائري الجديد , التجربة والمال , مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية ,الجزائر ,2007.
3. حسين خمري: فضاء المتخيل-مقاربات في الرواية- منشورات الاختلاف، ط1، سنة2002.
4. حيدر محمود عمرو ,الحركات السياسية الثورية في صدر الإسلام , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاقتصاد والعلوم السياسية , جامعة القاهرة , 1985.
5. خليفة محمد: حديث معرفي شامل، دار الوحدة للطباعة والنشر،1985.
6. خليل العناني : الثورات العربية بين النجاح والفشل , مجلة شؤون عربية ,عدد149 ربيع 2012.
7. الخوالي، لطفي: عن الثورة وبالثورة، حوار مع بومدين، دار القضايا ،1975.
8. سليم بتقة: ترييف السرد الروائي الجزائري، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، علمان،2013.
9. سنفوقة علال: المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر،2002.

10. سامي خشبة ,مصطلحات فكرية,مكتبة الأكاديمية ,القاهرة 1994.
11. سعيد سراج ,الرأي العام : مقوماته واثره في النظم السياسية المعاصرة , الهيئة المصرية للكتاب ,القاهرة ,1986.
12. سلمان العودة : أسئلة الثورة , مركز نماء للبحوث والدراسات , بيروت , 2012 م
13. شريبط احمد شريبط:دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية ،الجزائر.
14. شعبان طاهرا لاسود : علم الاجتماع السياسي, قضايا العنف السياسي للثورة ,الدار المصرية اللبنانية ,القاهرة ,2003.
15. صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية لونجا والغول لزهور ونيسي ، جامعة بسكرة، الجزائر ،العدد 2، جوان 2002.
16. صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (1962-814) دار العلوم للنشر والتوزيع , عنابة ,الجزائر ,2002.
17. كرين برينتن : تشريح الثورة ,تر :سمير عبد الرحيم الجلبي , مرا: غازي برو, دار الفارابي وكلمة , لبنان ,الإمارات العربية المتحدة,ط 1 ,1430 هـ, 2009م.
18. صالح مفقودة:أبحاث في الرواية العربية1، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري.
19. الطيب ولد العروسي: أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة للنشر،الجزائر،2009.
20. عايدة اديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925م-1967م، ديوان المطبوعات الجامعية،1982.
21. عبد الرحمن بدوي: فلسفة الجمال والفن عند هيقل، دار الشروق،1996.
22. عبد الله الركيبي: القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،مصر 1969.
23. عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث(1830-1974)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
24. عبد الوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية , المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت الجزء الأول 1979.

25. عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية في مصر، نشر دار المعارف بمصر،ط3، 1983.
26. عمر ب قينة : في الأدب الجزائري الحديث ,تاريخا .. وأنواعا ,وقضايا.. وأعلاما ,ديوان المطبوعات الجامعية ,بن عكنون ,الجزائر, ط 2 2009 م .
27. علاء السعيد حسان: نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، الوراق للنشر والتوزيع، ط1.
28. عزمي بشارة ,في الثورة والقابيلة للثورة , المركز العربي للأبحاث السياسية , سلسلة (دراسات وأوراق بحثية) الدوحة , 2011.
29. عبد المجيد الشرفي : الثورة – الحداثة والإسلام ,حاورته كلثوم السعفي حمدة , دار الجنوب تونس والهيئة المصرية العامة للكتاب ,القاهرة 2012 .
30. عبد العزيز شرف : المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر , دار الجيل ,ط 1 ,بيروت ,1991.
31. عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر(1925-1954) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , 1982.
32. عايدة أديب بامية : تطور الأدب القصصي الجزائري ترجمة محمد صقر ديوان المطبوعات الجامعية , د ت.
33. غ ماكسيموف,الثورة المضادة والاتحاد السوفيتي ,مجلة الطليعة ,مجلد 11 , عدد 5 أكتوبر - نوفمبر 1935 ترجم مازن كم الماز.
34. محمد خضر سعاد: الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية، بيروت، د ط ،د ت.
35. محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام ، الدار العربية للكتاب ، الجزائر.
36. محمد الصالح خرفي:بين الضفتين دراسات نقدية ،اتحاد الكتاب الجزائريين ،الجزائر 2005.
37. محمد بن سمينة:في الأدب الجزائري الحديث ،النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر ومؤشراتها ،بداياتها ،مطبعة الكاهنة الجزائر.

محمد بن سمينة :في الأدب الجزائري الحديث ,النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراتها (بدايتها ,مراحلها) مطبعة الكاهنة ا,لجزائر, 2003 م.

38. محمد فريد وجدي :دائرة معارف في القرن العشرين ,دار الفكر ,بيروت , المجلد الثاني , بدون تاريخ .

39. محمد الطمار ,تاريخ الأدب الجزائري , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981.

40. محمود قاسم: الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1996.

41. محمود السعران،علم اللغة(مقدمة للقارء العربي)، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997،ج1.

42. مصطفى بيطام :الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954 -1962 م، دراسة موضوعية فنية, ديوان المطبوعات الجامعية ,الساحة المركزية ,بن عكنون , الجزائر، 1998

43. مفقودة صالح :المرأة في الرواية الجزائرية , دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ,الجزائر ,ط2 ,2009.

44. مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر ،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

45. ميلان كونديرا: فن الرواية، بيروت.

46. مصطفى بيطام:الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954-1962مدراسة موضوعية فنية ،ديوان المطبوعات الجزائرية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ،1998.

47. مولود زايد الطيب : علم الاجتماع السياسي , جامعة السابع من ابريل , الزاوية ,ليبيا , طبعة أولى , 2007 .

48. نور سلمان : الادب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير , دار الأصالة للنشر والتوزيع , ط1 ,الجزائر ,2009.

49. نرمين رمضان احمد مهران :الفساد السياسي ودوره في قيام الثورات العربية المعاصرة(دراسة تحليلية نقدية في فلسفلة السياسة) رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب جامعة الإسكندرية 2014.

50. النساج:سيد حامد: في الرومانسية والواقعية، مكتبة غريب، القاهرة، 1981.
51. فوزية العطية ,علم الاجتماع الثورة وخصائص المجتمع الثوري كلية الآداب , جامعة بغداد , دون تاريخ النشر .
52. واسيني الأعرج :اتجاهات الرواية العربية في الجزائر(بحث ف الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
53. يوسف الأطرش: المنظور الروائي عند محمد ديب(دراسة).
54. يوري كرازين، علم الثورة في النظرية الماركسية , ترجمة سمير كرم , دار الطليعة , بيروت ,ط1 ,1975.

ثالثا:الرسائل الجامعية ومذكرات التخرج:

1.مريم بعداش،المنهج النفسي في النقد الأدبي كتاب علم النفس والأدب،حسام الدروبي أنموذجا ،مذكرة مكملة لنيل الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي،جامعة العربي بن مهيدي،2014/2013.

رابعا:الدوريات والمجلات:

1. أحلام معمري : نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، مجلة الأثر ، العدد20،جوان 2014.

2. بغداد احمد بلية: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وأسباب تفردها ، المجلة الثقافية الجزائرية ، 11اكتوبر 2018.

3. بن عابد مختارية:ملامح مساهمة الطفل أثناء الثورة التحريرية في الخطاب السردي(المسرحية/الرواية)،مجلة لغة-كلام، جامعة وهران1/ 2016/02.

4.جبران صالح علي حرمل : ثورات الربيع العربي ...رؤية تحليلية في ضوء فروض نظرية الثورات, الحوار المتمدن عدد2013

5. حكيم مرزوقي: "سأهبك غزالة" صرخة وجع للذين نكتب لهم ويجهلون وجودنا، مجلة العرب، السبت 06 فبراير 2021.

6. زروقي عالية: صورة الفرنسي في رواية" الحريق" لمحمد ديب، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية-العام الثاني- ، العدد10 اغسطس 2015.

7. سامية مشتوب: الثورة الجزائرية وحضورها في الرواية الجزائرية الفرنسية اللغة، الأفيون والعصا للكاتب مولود معمري أنموذجا ، الملتقى الدولي حول الجزائر وثورتها التحريرية، 2ديسمبر 2019.

8. عدلي الهواري: المسار الروائي لمحمد ديب ، مجلة ثقافية فصلية، العدد43، الجزائر، 2010/01.

9. مخلوف عامر: اثر الإرهاب في الرواية ، مجلة عالم الفكري مجلد22، العدد1بسبتمبر، د طن 1999.

10. نوال بن صالح : الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية و ثورة التحرير صراع اللغة والهوية،مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة الجزائر،العدد7 ،2011.

11. واسيني الأعرج: غدا يوم جديد مأزق الذاكرة والتاريخ ، مجلة الثقافة ، العدد1، مارس سنة 1993.

خامسا: مواقع الأنترنت:

1. jeanne marie clerc، assiadjebarecriretransgresserresister p 55-56

2. جمال غلاب: قراءة نقدية في قصة في المقهى، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، السبت 2 حزيران 2007.

3. حفناوي بعلي: مقاربة في خصوصية الأدب الجزائري الحديث ، جامعة عنابة ،الجزائر.

4. شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع ، السبت 04ماي 2013.

5. منتدى الواحة.

6. موسوعة الجزيرة نت. WWW. ALJAZERA.NET/ENCYCLOPIDIA

7. www.h-onec.com

ملاحق:

ملخص الرواية:

تعد رواية الحريق بركان على وشك الثوران وخاصة وان ملامح المقاومة ضد المستعمر الفرنسي آنذاك قد بدأت بشائرها تبدو في الأفق، حيث يبدو فيها الحريق الكبير مشتعل داخل المكان، وداخل الذات الجزائرية المهمشة من خلال تلاحم صور الظلم، ومظاهره المتشابكة والمعقدة، حيث تعد رواية الحريق جزء من ثلاثية المكتوبة من قبله، كتبت هذه الأخيرة عشية اندلاع ثورة نوفمبر المجيدة، فكانت بمثابة إعلان عن الأوضاع المزرية التي كان يعيشها الشعب الجزائري جراء الاستعمار الفرنسي الغاشم وتسلطه على كل الحقوق والممتلكات ومنعهم من الدفاع عن أنفسهم وعن وطنهم وأرضهم.

وصفت هذه الثلاثية الوضع الاجتماعي للجزائريين إبان الاحتلال الفرنسي وتحديدا بفترة المد الوطني للوعي بعد الحرب العالمية الثانية وقد جسد محمد ديب دور المثقف المناضل من خلال اسهاماته ، رواية الحريق صورت انتفاضة فلاحي بقرية بني بوبلان بأعالي تلمسان، نقلنا محمد ديب إلى أعماق الريف بمنطقة جبلية معزولة عن العالم، رسم لنا صورة موجزةعنها حيث يقول في مستهل روايته : إن حياتهم تنقضي أيام زراعة ورعي لدى المستوطنينالفرنسيين، وهي حياة تبلغ من طابع القدم، ويبلغ أصحابها من بساطة العيش درجة تحسبهممعها آتين من قارة منسية، إن الأرض هناك في الأعلى صعبة المراس لا ماء فيها، تختنقظمأ. ولا تكاد سكة المحراث تهزها.[1]

الرواية كانت تجسد الواقع المعاش والمزري للجزائريين بسبب الإستعمار والسياسة القمعيةالتي ينتهجها، فمنحت الصوت والكلمة للضحايا وذويهم لينتقدوا وضعهم، وكان هذا تمهيدالاندلاع حريق يحسد كل ما هو أخضر ويابس.

بالحريق الرواية الثانية من هذه الثلاثية, يغادر عمر بسن الحادية عشر دار السبيطارمتوجها للريف للعمل بالقطاع الزراعي، إلا أن المستفيدون الرئيسيون من خيرات الأرض هم المعمرون فيحوزون الملكيات الكبيرة. " في قرية بني بوبلن تجري الأيام الجميلة فيها هادئةوالضياء يتأرجح فيها مضطرحا ...

الحياة بهذه الأرض كان لا يعرفها عمر إلا قليلا وذلكمنذ ان كشف له عنها ذلك الرجل الذي يدعى كومندار"[2]، هنا بدأت انطلاقة عمر على يدالكهل كومندار المقعد لأجل تعلم أسرار الزراعة والتعامل مع الأرض من خلال انضمامهلمجموعة الفلاحين الكادحين لتغطية قوت يومه. هنا يصف الكاتب تفاصيل الحياة بالريفومعاناة الفلاحون، العجوز باديدوش، زهور وأختها ماما وزوج أختها قرة الخائن لأرضهوناسه، وسيد علي وعزوز... اضافة لشخصية

[1]-محمد ديب، رواية الحريق، ترجمة الدكتور سامي الدروبي, دار الهلال, مصر، القاهرة 1970 م, ص 60.
[2]-محمد ديب, رواية الحريق, ص 12

ملاحق:

حميد سراج الذي يناضل سعيا لحياة أفضللكنه تلقى ما يتلقاه كل متمرد, كما ورد بهذه الرواية علاقة الفلاحين بالمستوطنين"، ذلك أنالمستعمر المستوطن يرى أن عمل الفلاح من حقه بل أنه لا يريد يكون الناس أنفسهم له، ولكن الفلاح رغم أنه ملكه اسما, في الحقيقة الأمر سيد الأرض الخصبة، البهائم، المحاصيل، المرأة، الأرض..."[1] ولكن في حقيقة الأمر " هؤلاء المستوطنون لقد وصلوا إلىهذه البلاد بأحذية مثقبة نعالها".[2]

من الرواية وما ورد بها أ رينا مدى تطور الوعي الوطني وذلك من شخصية عمر كونهالشخصية الأشهر وتتبعه الشخصية الثورية المقاومة في النص حميد سراج في هذيانهالناجم عن التعذيب, فاستطاع هذا الأخير بالإطاحة بصورة فرنسا التي لا تقهر بنفوسالفلاحين، وخلق في نفسهم بريق الأمل بأن هذا الذي نعتقد أنه لا يهزم ليس أكثر من كائنضعيف إذا كان أمام إرادة أقوى منه.

رواية الحريق اعتمدت أحداثها على وقائع حقيقية, فمعظم صورها تخرج عن اطارالوصف للأماكن والأزمنة لتركز على الشخصيات الفرنسية باستثناء مكانين محدودين، همابيوت بعض المستوطنين والسجن الفرنسي وما عدا ذلك أماكن ومزارع جزائرية، ملكللفلاحين.

فكانت وجهة النظر التي توخاها الروائي محمد ديب بروايته رؤية تنبؤية فاعلة لماسيحدث على أرض الجزائر من مقاومة وثورة وحريق.

التعريف بالأديب محمد ديب:

ولد في يوم 21 يوليو 1920م في تلمسان، توفي 02 مايو 2003م في سان كلو بفرنسا.

محمد ديب أديب وكاتب جزائري في مجال الرواية والقصة القصيرة ، اضافة إلى المسرحوالشعر، لقب بالأب المؤسس للأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية، وصفته وزارةالثقافة الفرنسية على أنه كان صلة الوصل الروحية بين الجزائر وفرنسا.

حياته :

ولد محمد ديب بمدينة تلمسان غرب الجزائر، بأسرة مثقفة حرفية حيث أن والده كان كثيرالتنقل بين المهن لتوفير لقمة العيش، توفي والده عام 1931 م إلا أنه ورغم الظروفالمعيشية السيئة فإن ديب واصل تعليمه بعد انتقاله لمدينة وجدة المغربية، لكنه عاد للجزائرقاصدا ولاية وهران لينتسب لمدرسة المعلمين، وتمكن من إتقان اللغتين الفرنسية والانجليزية.

[1]-محمد ديب, رواية الحريق, ص 28.
[2]-المرجع نفسه، ص31.

ملاحق:

بدأ حياته المهنية بعمر لا يتجاوز 12 سنة، التحق بالعمل في مؤسسة لسكك الحديدية سنة 1942 م، ولكونه يتقن الفرنسية والانجليزية عمل محاسبا ثم مترجما لجيش الحلفاء خلالالحرب العالمية الثانية.

وتحول بعد ذلك لمصمم ديكورات بولاية تلمسان كما اشتغل فيالصحافة عام 1948 م بجريدة الجزائرية الجمهورية، كما ساهم في يومية "الحرية" لسان حالالحزب الشيوعي الجزائري.

بعد تنقله في كل هذه المهن انتقل سنة 1948 م للجزائر العاصمة والتقى هناك بالكاتبينالفرنسيين" ألبير كامو" و" مولود فرعون "وغيرهم ليزداد اهتمامه بالكتابة والتأليف، حيثكانت انطلاقته بكتابة المقالات التي تندد بالاستعمار الفرنسي.

أهم أعماله:

كان مولد محمد ديب الأدبي عام 1952 م حين صدرت له أول رواية هي" البيت الكبير"وقد نشرتها" لوسوي "الفرنسية ونفذت طبعتها الأولى بعد شهر واحدن كما أصدر رواية "منيذكر البحر؟" ثم رواية" الحريق "التي تعلن إرهاصات الثورة الجزائرية، ومن الغريب أنه بعدثلاث أشهر من نشرها انطلقت ثورة الفاتح من نوفمبر.

وبعام 1957 م نشر رواية" نول "، ثم توالت كتاباته السردية ما بين 1970 م إلى 1977 م فنشر ثلاث روايات هي : "إله وسط الوحشية "عام 1970 م، وسيد القنص عام 1973 م و"هابيل" عام 1977 م والعديد من الأعمال الأخرى، حيث كان يقول عن نفسه متحدثا عن هويته وعلاقتها باللغة " إن أخيلتي وتصوراتي نابعة من اللغة العربية، فهي لغتي الأم، إلا أنها مع ذلك تعتبر موروثا ينتمي إلى العرق المشترك، أما اللغة الفرنسية فتعتبر لغة أجنبية مع أني تعلمت القراءة بواسطتها وقد خلقت منها لغتي الكتابية".

جوائزه :

نال عام 1963م جائزة الدولة التقديرية للآداب برفقة الشاعر محمد العيد آل خليفةبالجزائر، وكان أول كاتب مغاربي يحصل على الجائزة الفرانكفونية، وذلك عام 1994 م حيثتسلمها من الأكاديمية الفرنسية.[1]

[1]-محمد ديب, على موقع المكتبة المفتوحة, في 03 فيفري 2009, تم الإطلاع 08-03-2021 – 20.20

ملاحق:

وفاته :

عانى محمد ديب في أواخر حياته من الغربة والوحشة والرغبة لرؤية وطنه الجزائر الذيلم يعش فيه إلا في ظل الاستعمار الغاشم، كما كان يعاني من عدة أمراض مزمنة حيثانتقل إلى جوار ربه يوم 02 ماي 2003 بسان كلو إحدى الضواحي الفرنسية، وتم دفنه فينفس المدينة بحضور العديد من الشخصيات الأدبية العالمية، بوفاته فقدت الجزائر أهمالرجال الذين تركوا بصمتهم بالواقع الأدبي والمكتبة الجزائرية.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات:

مقدمة: .....أ-ب

الفصل الأول: مفهوم الثورة وتمظهراتها السردية

توطئة: 6

مدخل نشأة الرواية الجزائرية وتطورها: 7

الرواية الجزائرية في السبعينيات:.....7

الرواية الجزائرية في الثمانينيات : 8

الرواية الجزائرية في التسعينيات: 8

أسباب تأخر ظهور الرواية الجزائرية: 10

الفصل الأول: مفهوم الثورة وتمظهراتها السردية: 15

أولا: ماهية الثورة:.....16

1 .مدلول الثورة اللغوي والاصطلاحي : 16

2 .صورة الثورة في الرواية الجزائرية :.....25

أ.الثورة ودور الشباب المثقف النضالي:.....25

ب.الثورة والمقاومة الشعبية:.....26

ثانيا :الرواية الجزائرية ومرجعيتها الثورية:.....28

1 .الرواية الجزائرية ومرجعيتها الثورية :.....28

أ.المرجعية السياسية والاجتماعية:.....28

ب.المرجعية الثقافية:.....32

2. متخيل الثورة في الرواية الجزائرية:.....35

الفصل الثاني: الثورة في رواية الحريق لمحمد ديب

أولا: قراءة في العتبات النصية:.....37

سيمائية الغلاف والعنوان:.....38

البطل الثوري وملامحه: 44
ثانيا: القاموس الثوري ودلالته.....55
المعجم الثوري:.....59
دلالته:.....62
خاتمة:.....67
قائمة المصادر والمراجع:.....70
ملخص الرواية:.....82
ملحق:التعريف بالأديب مُحَمَّد ديب:.....84
فهرس المحتويات:.....86

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) : حيمر الهام الصفة : **طالب**

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 200364220 والصادرة بتاريخ: 2016/04/25 بدائرة المسيلة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم : **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها :

بنية الثورة في رواية الريش
لأحمد دوبب

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

نظر وصدق على توقيع السيد 15 جون 2022

المسيلة في : 2022/06/15

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) : حدجير رانيا الصفة : **طالب**

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 20114427 والصادرة بتاريخ: 2017/02/27 **بدائرة** المسيلة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها :

بنية الثورة في رواية الحريق لمحمد ديب

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : 2022/06/15

إمضاء المعني

نظر ومصدق على توقيع السيد (ة) المسيلة في 15 جوان 2022 رئيس قسم ش ب

منصور مناري

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

ملخص:

هدفت دراستنا لتسليط الضوء على تيمة الثورة في رواية الحريق والتي تصوّر انتفاضة فلاحي قرية بني بوبلان بأعالي تلمسان، وقد كانت بمثابة رواية الواقعية النقدية التي لم تكتف بوصف الواقع المزري للجزائريين بسبب السياسة الاستعمارية بل منحت الصّوت والكلمة لضحايا التّاريخ لينتقدوا وضعهم، وكان ذلك تمهيدًا لنشوب الحريق العظيم الذي سيأتي على الأخضر واليابس.

وقد كانت دراستنا للرواية من خلال التركيز على جزائري عايش سياق الثورة وتجلياتها في محطة مهمة من تاريخ الجزائر فترة الاستعمار الفرنسي وهو محمد ديب في روايته "الحريق" والكشف عن تيمة الثورة في هذا المتن الروائي.

الكلمات المفتاحية: تيمة-الثورة-الحريق-محمد ديب

Résumé

Notre étude visait à éclairer le thème de la révolution dans le roman Al-Hariq, qui met en scène le soulèvement des paysans du village de Bani Boublane dans la partie haute de Tlemcen, le grand qui viendra sur toute la terre ferme. Notre

l'Algérie durant la période coloniale française, qui est Mohammed Dib dans son roman "Le Feu" Al-Hariq" et en révélant le thème de la révolution dans ce texte de romancier.

Mots clés : thème - révolution - feu - Mohamed Dib